جامعة آل البيت

معهد بيت الحكمة

قسم العلوم السياسية

الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز وأثرها على العلاقات الروسية الامريكية

(2017-2000)

The Geopolitics of Caucasus Region and Its Effect on The Russian American Relations (2000-2017)

إعداد الطالب:

يزيد سامي سليمان الساعي

الرقم الجامعي: 1670600006

إشراف الدكتور: عبد الله راشد العرقان

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجه الماجستير في العلوم السياسية

جامعه آل البيت

معهد بيت الحكمة

ابريل، 2018

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التفويض

انا الطالب يزيد سامي سليمان الساعي افوض جامعه آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي إلى المكتبات أو المؤسسات أو الهيئات او الاشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع: .....

التاريخ: ٢٠١٨/٤/٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز وأثرها على العلاقات الروسية الأمريكية (٢٠٠٠-٢٠١٧)

اعداد الطالب: يزيد سامي سليمان الساعي

المشرف الدكتور: عبد الله العرقان

اعضاء لجنه المناقشة: التوقيع

الدكتور عبد الله راشد العرقان	(رئيسا ومشرفا)	.....
الدكتور صايل فلاح السرحان	(عضوا)	.....
الدكتور عاهد مسلم المشاقبة	(عضوا)	.....
الدكتور وصفي محمد الشرعة	(عضوا خارجي)	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجه الماجستير في العلوم السياسية من معهد بيت الحكمة في جامعه أل البيت /الاردن.

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ ٢٠١٨/٤/١٥ م

الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٨/٢٠١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقرار والتزام بأنظمة وتعليمات جامعة آل البيت

اسم الطالب: يزيد سامي سليمان الساعي الرقم الجامعي: ١٦٧٠٦٠٠٠٠٦

التخصص: العلوم السياسية الكلية: معهد بيت الحكمة

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز وأثرها على العلاقات الروسية الامريكية (٢٠١٧-٢٠٠٠)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أُعلن بأن رسالتي غير منقولة أو مستله من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: ..... التاريخ: ٢٠١٨/٦/٢٩م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع الـــى:

أمـــــي الحبيبة..

تأكدي لو أني كتبت لك كل عبارات الشكر فلا توجد كلمة توفيك حقك..

ولو جمعت كل القبلات فينبغي أن توضع في مكان واحد فقط، وهو رأسك الجليل..

أنتِ فقط من يستحق أن نضرب له تعظيم سلام، وأن نقدم لك كل فروض الولاء والطاعة والاحترام.

أبـــــي الحبيب..

مصدر قوتي ومعلمي وقدوتي..

" لن يضيع ما عملته لي وما علمته لي وسأبقى دوماً ابنك الذي تفخر به "

الى أخويّ (محمد، سليمان)..

الى اخواتي.. اللواتي هن روعة الحياة من حولي..

الى روح جدتي أم عوض ... التي لم تغب فينا يوماً..

الى جدتي أم هاني.. أمد الله في عمرك يا غاليتي..

الى أســـتاذي وصديقي ... حافـظ النعيمي..

الى أبناء العمومة والاصـــدقاء ....

يزيد سـامـــي سليمـــان الســـاعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الشكر والحمد لله الذي يسر لي انجاز هذه الرسالة.

والشكر الجزيل ووافر الامتنان وخالص التقدير الى مشرفي الدكتور عبد الله راشد العرقان الذي لم يتوانى لحظة عن تقديم النصح والارشاد لي، وكان الدليل المتفاني في تقديم المعلومة والمرشد الى طريق العلم الصحيح، وكان لي العون طيلة انجاز هذه الدراسة.

ولا يسعني الان ان اتقدم بوافر الحب والاحترام وخالص التقدير للدكتور صايل فلاح السرحان الذي لم يبخل عليّ بإرشاداته ونصحه، فله مني جزيل الشكر والاحترام .

وكذلك اتقدم بالشكر الجزيل الى اعضاء هيئة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، والذين لهم الفضل في ذلك .

ولا أنسى من كان لهم الفضل في وصولي هذه المرحلة؛ اعضاء الهيئة الاكاديمية في معهد بيت الحكمة وجميع أسرة المعهد فلهم مني جزيل الشكر والتقدير .

فلكم مني جميعا جزيل الشكر والاحترام والتقدير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

تفويض ..... ب

قرار لجنة المناقشة ..... ج

إقرار والتزام بأنظمة وتعليمات جامعة آل البيت ..... د

الاهداء ..... هـ

شكر وتقدير ..... و

فهرس المحتويات ..... ز

فهرس الخرائط ..... ط

الملخص باللغة العربية ..... ي

المقدمة: 1

أولا: أهميـــة الدراسة: 2

ثانيـا: أهداف الدراسة: 3

ثالثا: مشكلة الدراسة واسئلتها: 4

رابعا: فرضيـات الدراسة: 5

خامسا: حـدود الدراسة: 5

سادسا: منهجية الدراسة: 6

سابعا: المتغيرات والمفاهيم الاساسية في البحث: 7

ثامنا: دراسات سابقة: 9

الفصل الأول الجغرافيـا السياسيـة 15

المبحث الأول: الجغرافيـا السياسيـة 16

المبحث الثاني: مدارس الجغرافيـا السياسيـة 20

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: الموقع الجيوسياسي لمنطقة القوقاز 31
تمهيد: 31
المبحث الأول: الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز 32
المبحث الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية والاستراتيجية لمنطقة القوقاز 37
الفصل الثالث: أثر الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز على العلاقات الروسية الامريكية 40
المبحث الاول: السياسة الروسية في منطقة القوقاز 40
المبحث الثاني: السياسة الامريكية في منطقة القوقاز 56
الخاتمة والنتائج 71
التوصيات 73
مراجع الدراسة 74
Abstract 79

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الخرائط

رقم الخارطة	عنوان الخارطة
1	خارطة العالم بحسب نظرية ماكيندر "نظرية قلب الأرض
2	خارطة العالم بحسب نظرية سبيكمان "نظرية الإطار
3	خارطة العالم بحسب نظرية سفرسكي "نظرية القوة الجوية
4	خارطة دول منطقة القوقاز والدول المجاورة لها
5	خارطة خطوط انابيب النفط في منطقة بحر قزوين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص باللغة العربية

الجغرافيــا السياسية لمنطقة القوقاز وأثرها على العلاقات الروسية الأمريكية (2000-2017)

اعداد الطالب

يزيد سامي سليمان الساعي

بإشراف

الدكتور: عبد الله راشد العرقان

هدفت هذه الدراسة للبحث في أثر الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز على العلاقات الروسية الامريكية خلال الفترة (2000-2017)، وقد جاءت لتوضيح طبيعة العلاقات التعاونية والتنافسية بين البلدين، خصوصا انها مارست تأثيرا هائلا على مستقبل النظام العالمي وعلى مختلف المحاور كأمن النفط والطاقة والعديد من القضايا.

وقد تطرق الباحث ضمن فصول هذه الدراسة الى تحليل ودراسة الاهمية الاستراتيجية والجيوسياسية لمنطقة القوقاز، والتنافس الاقليمي والدولي على موارد المنطقة وأبرزها موارد الطاقة التي لعبت ولا تزال تشكل أحد اهم محاور الصراع بين القوى العالمية، فالصراع في منطقة القوقاز هو صراع مصالح بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية التي تحاول كل منهما وفق منهج واستراتيجية محددة ان تقوم باستخدام الادوات السياسية والعسكرية والاقتصادية. وتوصي الدراسة الباحثين العرب بضرورة اجراء المزيد من الابحاث والدراسات التي تتعلق بمنطقة القوقاز في المرحلة المقبلة في ضوء التحولات التي تشهدها المنطقة العربية، وذلك لوجود مصالح مشتركة بين دول منطقة القوقاز والدول العربية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة:

شهد النظام الدولي بعد نهاية الحرب الباردة تحولاً من حيث البنية من نظام ثنائي القطبية إلى نظام أحادي بقيادة الولايات المتحدة الامريكيــة. ومن خلال تفكك الاتحاد السوفييتي ترك فراغا جيواستراتيجيا على المنطقة وبروز العديد من الدول المستقلة على الساحة الدولية سواء كانت هذه الدول في أسيا الوسطى مثل كازخستان وتركمانستان وطاجاكستان وغَيرها، أو على مستوى القوقاز مثل أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، ومع بروز دول جنوب القوقاز الثلاث كدول مستقلة قد حرصت على استقلالها الفعلي بعيدا عن التأثيرات الخارجية من خلال إقامة مجموعة من العلاقات السياسية والدبلوماسية مع العديد من دول العالم.

ولأن عدة دول من دول منطقة القوقاز حصلت على استقلالها مؤخرا ولم تتوفر لديها القدرة على بناء الدولة القادرة عن الدفاع عن سياستها، ذلك ساهم في ايجاد تنافس دولي واقليمي حول هذه المنطقة لما تمتلكه من موارد الطاقة وخاصة الغاز الطبيعي و النفط، وهذه المنطقة وفقا لآراء الباحثين ستكون بداية لفصل جديد في اللعبة الكبرى للسيطرة وبسط النفوذ، ولكن الامر ازداد تعقيده بسبب سلسلة من المشاكل في المنطقة التي تتضمن الصراع بين دول الاقليم ذاتها وعدم الاستقرار السياسي و التنافس الشديد بين التكتلات باختلاف جنسياتها ونقص الخبرات الاقتصادية والبنية الاساسية، اضافة ان هذه الدول ضعيفة لأنها جغرافيا دول مغلقة فهي تعتمد على الدول المجاورة في نقل امدادات الطاقة او حتى الوصول الى البحر، وجوهر هذه اللعبة الجيوبوليتيكية الجديدة في منطقة القوقاز مزدوج ؛ الاول، هو السيطرة على انتاج الغاز و النفط، والثاني هو السيطرة على خطوط الانابيب التي ستنقل البترول للأسواق الغربية.

بالنظر الى العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية، فإننا نرى طبيعة العلاقات تتفاوت ما بين جانب تنافسي واخر تعاوني بما يخدم تطلعات ومصالح كلا الطرفين، فطبيعة العلاقات تتفاوت وتتباعد ما بين روسيا الوريثة للنظم السلطوية والشمولية وما بين الولايات المتحدة التي تتزعم النظم الديمقراطية والليبرالية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد تسلم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مقاليد الحكم عام 2000، من بعد حكم الرئيس يلتسن الذي في حينه كانت روسيا تدعى بالرجل المريض، فتح بوتين امام روسيا امالا وافاقا جديدة، وذلك لان فلاديمير بوتين يتمتع بالإرادة القوية والعزيمة بالإضافة الى براعته التي اكتسبها من خلال عمله في جهاز المخابرات السوفييتي.

وفي حكم بوتين اتجهت العلاقات الروسية الامريكية اتجاها هجوميا و تنافسيا من اجل التفوق على المستوى العالمي، ولكن من جانب اخر فان للبلدين مصالح مشتركة و اهداف ينبغي عليهم التعاون لتحقيقها، واختلفت سياسة روسيا في عهد بوتين عن تلك السياسة التي سادت مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي (السابق)، فقد عرفت تلك السياسة بالانقياد و الخضوع للغرب، ولكنها اصبحت سياسة مواجهة تقوم على الاختلاف و التعاون بتوفر كافة الخيارات التي قد تصل الى الانتقام ولكن بحدود لا تتعدى في اقصى درجاتها المواجهة المباشرة و الحلول العسكرية .

وانطلاقا من الاهمية لموقع دول منطقة القوقاز كان من الضروري دراسة اهمية الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز وأثرها على العلاقات بين الدول العظمى والتي من اهمها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية للوصول الى رؤية مستقبلية لسياسات هذه الدول وتطور العلاقات فيما بينها.

أولا: أهميـــة الدراسة:

تمثل دراسة " الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز وأثرها على العلاقات الروسية الامريكية "محاولة لفحص وتدقيق تأثيرات الجغرافيا السياسية على قضايا الأمن والجيواستراتيجيا لهذه الدول. وانطلاقاً من مقولة عالم الجغرافيا السياسية الفرنسي "لاكوست": "بان سياسة الدول تتحدد في جغرافيتها" (سعودي،2010: 3)، فإن تحديد النفوذ أو الحضور الروسي في القوقاز له أهمية خاصة، لأنه يرسم اقتناعاً حيال الدور الروسي على المستويين الخارجي والاقليمي، وقد أدرك الروس أهمية دورهم في – الفراغ – ما بعد الاتحاد السوفييتي (لاسيما في منطقة القوقاز موضوع الدراسة) وتأثيره على موقع روسيا كقوة عظمى، الأمر الذي يجعل روسيا حساسة فيما يحدث في هذه الدول من تطورات وتدخلات أجنبية أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذلك فان اهمية الدراسة تنبع من جانبين:

الجانب العلمي:

بيان السلوك الخارجي لدولة روسيا تجاه منطقة القوقاز

بيان السلوك الخارجي للولايات المتحدة الامريكية تجاه منطقة القوقاز

تتبع العلاقة الروسية الامريكية في منطقة القوقاز خلال الفترة

2000-2017

بيان حقيقة التوجه والاهداف الروسية الامريكية وخاصة مصالحهم في القوقاز

بيان تأثير الجغرافيا السياسية على العلاقة الروسية الامريكية خلال الفترة 2000-2017

الجانب العملي:

وهو يكمن في بيان وتوضيح أثر الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز على العلاقة الروسية الامريكية خلال فترة الدراسة، وطريقة تعامل الروس والامريكان مع هذه المنطقة سيما الموقف الروسي الذي يحاول العودة الى المكانة التي كانت للاتحاد السوفييتي (السابق) من خلال الدخول المباشر لازمات العالم بشكل عام ومنطقة القوقاز بشكل خاص.

ثانيـا: أهداف الدراسة:

تمثل كل معرفة أو بحث علمي جواباً عن سؤال أو مجموعة أسئلة، ولو لم يكن ثمة أسئلة لما وجدت معارف علمية. وبالتالي، ومن ثم فإن الدراسة تسعى لتحقيق عدد من الأهداف، أهمها:

تكوين بناء مفهومي لمجموعة من التصورات حول دور الجغرافيا وكيفية التعامل معها من خلال سياسات دول منطقة القوقاز.

بيان قدرة دول منطقة القوقاز على انتهاج سياسة خارجية مستقلة في ظل نظام إقليمي وعالمي يتسم بتمايز القوى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توضيح الدور الروسي في منطقة القوقاز خلال الفترة 2000 – 2017.

توضيح الدور الامريكي في منطقة القوقاز خلال الفترة 2000 – 2017.

بيان أثر الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز على العلاقات الروسية الامريكية خلا ل الفترة 2000 – 2017.

ثالثا: مشكلة الدراسة واسئلتها:

تسعى هذه الدراسة الى تحليل أثر منطقة القوقاز على العلاقة الروسية الامريكية لما يشوب ذلك من توتر في العلاقات فيما بينهما، بسبب العديد من القضايا الساخنة في العالم ومحاولة الروس العودة الى إمبراطوريتهم السابقة (الاتحاد السوفييتي)، مما يثير العديد من التساؤلات، حيث كان السؤال الرئيس:

ما هو أثر الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز على العلاقات الروسية الامريكية في ظل التحولات الحالية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الاسئلة الفرعية التالية:

ما هي الجغرافيا السياسية في منطقة القوقاز؟

ما هي العوامل الثابتة والمتغيرة في العلاقات الروسية والامريكية تجاه دول منطقة القوقاز فيما بعد الحرب الباردة؟

ما هي طبيعة التنافس الروسي الامريكي على منطقة القوقاز؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: فرضيــات الدراسة:

تنطلق الدراسة من الفرضية الرئيسية التالية:

كلما كان هنالك اهتماما متزايدا من قبل الاتحاد الروسي والولايات المتحدة الامريكية للدخول وبقوة الى منطقة القوقاز كان هنالك تصادما بالمصالح وسوء في العلاقات، وخاصة محاولة الروس استعادة دورهم السابق (الاتحاد السوفييتي).

ويتفرع عن هذه الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية التالية:

التطورات الجديدة في السياسة الخارجية الروسية نتيجة السياسات الدولية ادت الى تغيير كبير في بنية النظام الدولي القائم.

كلما تعاظمت المصالح والاهداف الاستراتيجية في منطقة القوقاز تزايد دعم الروس والامريكان لقضايا ومحاولة توسعة النفوذ فيها.

كلما اعتبرت روسيا منطقة القوقاز ذات بعد استراتيجي لأمنها القومي كلما ادى ذلك الى محاولة ابعاد الولايات المتحدة عنها وبالتالي تأزم العلاقات فيما بينهما.

خامسا: حــدود الدراسة:

حدود الدراسة المكــانية:

منطــقة القوقـــاز

حدود الدراسة الزمنيــة:

يتوضح الإطار الزمني للدراسة من خلال العنوان، فهي تتناول الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز في مرحلة ما بعد الحرب الباردة من عام 2000 وحتى عام 2017، وقد يلجأ الباحث، في سبيل التوضيح، إلى تجاوز التاريخ المحدد دون الخروج عن الإطار العام للدراسة، وذلك لتسليط الضوء على بعض القضايا، التي لابد فيها من الرجوع إلى تاريخ سابق، أو تجاوز التاريخ اللاحق المحدد لها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادسا: منهجية الدراسة:

طبيعة موضوع الدراسة هي التي تتحدد مناهجها، ولان منهجا واحدا لا يكفي لتحقيق الاهداف المنشودة كان لابد من إدخال عدد من المناهج لتحقيق التكامل والموضوعية، نظراً لأن تعدد المناهج يؤدي في أغلب الأحيان إلى تحليل أكثر عمقاً ودقة.

انطلاقا من ذلك سنستخدم عددا من المناهج اهمها:

المنهج التاريخي: هو المنهج الذي يساعد الباحث في استرداد المرحلة ما قبل الحرب الباردة وكيف كانت الهيمنة الروسية على المنطقة وفي مرحلة ما بعد الحرب الباردة استقلت بعض الدول وانفصلت بعضها وبعضها ما زالت مجهولة المصير.

منهج النظام الدولي : تم استخدام هذا المنهج، كون الكثير من الأمور تتطلب الوقوف على ماهيتها وتحليل مضمونها بصورة دقيقة، وقد استخدم هذا المنهج في تحليل ودراسة التنافس الروسي الامريكي وكذلك البعد الاقليمي من حيث التعاون والصراع كذلك بين الدول الاقليمية على الثروات في منطقة القوقاز وذلك من خلال الوقوف على المصالح والاهداف والادوات لهذه الدول في استغلال وتوسيع هيمنتها على هذه المنطقة.

المنهج الوصفي والتحليلي: يقوم هذا المنهج على فهم التطورات الدولية من خلال التعرف على اغراض ومصالح واهداف الدول وانعكاسها على السياسة الخارجية من خلال جمع المعلومات والتحليل والبحث في الاسباب التي دعت الى ارتكاب بعض التصرفات والمواقف.

كما سيقوم من باب الفعل ورد الفعل على طبيعة العلاقات التنافسية ما بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا، عندما تقوم أحد الاطراف من فعل معين يشهد ردة فعل عند الطرف الثاني، سواء كان هذا الرد بشكل مباشر او غير مباشر، وما يرافقها من تهديدات وتصريحات تتعلق بمصالح ومخاوف كل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعا: المتغيرات والمفاهيم الاساسية في البحث:

يبرز في هذه الدراسة المتغيرات الرئيسية التالية:

المتغير المستقل: الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز.

المتغير التابع: وقد تمثل بالعلاقات الروسية الامريكية.

اما المفاهيم الاساسية في البحث فهي:

مفهوم الجغرافيا السياسية:

تعريف اصطلاحي: هي علاقة تأثير متبادل بين الجغرافيا والسياسة، في حين أن الجغرافيا هو علم يدرس الأرض والظواهر الطبيعية والبشرية عليها ويعود أصل الكلمة إلى اللغة الإغريقية، يرادفها في لغتنا العربية "وصف الارض".

تعريف اجرائي: الجغرافيا السياسية هي دراسة الوحدات او الاقاليم السياسية كمظاهر على سطح الارض، وما تشتمل عليه هذه الوحدات، من شعوب وجماعات، ويتوقف امتداد هذه الاقاليم وطبيعتها، على تباين الظاهرات السياسية التي تسود العالم. (سعودي،2010:4).

الدبلوماسية:

تعريف اصطلاحي: الدبلوماسية كلمة يعود أصلها الى اليونانية، وهي مشتقة من كلمة "دبلوما" وتعني الوثيقة أو الشهادة الرسمية التي تطوى على نفسها والتي كانت تصدر عن الشخص الذي بيده السلطة العليا في البلاد وتعطي حاملها امتيازات خاصة وتتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها. وأطلقت ايضا على التصاريح التي كانت تمنح لبعض الافراد من قبل القاضي. واتسع المدلول لهذه الكلمة فيما بعد ليشمل الأوراق والوثائق الرسمية المتضمنة نصوص الاتفاقيات التي ابرمتها الامبراطورية الرومانية مع المجتمعات والقبائل الاجنبية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واصبحت تعني دراسة الوثائق القديمة التي تتعلق بالعلاقات الدولية. واستغل الرومان هذه الكلة للدلالة على طباع المبعوث أو السفير وتقصد باللاتينية بمعنى الرجل المنافق ذي الوجهين. (ابو عباه، 2009: 12)

تعريف اجرائي: الدبلوماسية بالمعنى العام الحديث هي مجموعة من المفاهيم والقواعد والاجراءات والمراسم والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين وذلك بهدف خدمة المصالح العليا الاقتصادية والامنية والسياسيات العامة، وللتوثيق بين مصالح الدول من خلال الاتصال والتبادل واجراء المفاوضات السياسية وعقد المعاهدات والاتفاقات الدولية، وهذا المعنى للدبلوماسية يتماشى مع مفهوم القانون الدولي. (ابو عباه، 2009: 14)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامنا: دراسات سابقة:

1. دراسة حنا، نرمين، (2013)، بعنوان: "الاستمرار والتغيير في السياسة الخارجية تجاه دول آسيا الوسطى والقوقاز (1991-2010)".

تناولت الدراسة الربط بين السياسة الخارجية الروسية ومنطقة آسيا الوسطى والقوقاز، ووقفت عند اهم اسباب التغير في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول آسيا الوسطى والقوقاز في عهد الرئيس فلاديمير بوتين وأهم القوى المتنافسة وأوجه التنافس بين روسيا وغيرها من القوى على بسط النفوذ في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز.

2. دراسة العبيدي محمد، (2009): "إيران وجمهوريات منطقة القوقاز دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادي (1991-2008)".

تناولت الدراسة العلاقات التي قامت ببنائها إيران مع دول منطقة القوقاز حيث سعت إيران لتوسيع علاقاتها مع هذه الدول بهدف استثمار الثروات النفطية في بحر قزوين، وتحدثت الدراسة عن خضوع علاقات إيران مع دول منطقة القوقاز لتأثير التنافس الإقليمي والدولي وصراع فرض النفوذ لا سيما بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية، ومحاولة الهيمنة والحصول على أكبر مشاريع الاستثمار الاقتصادية في هذه المنطقة.

3. دراسة يونس، (2009) بعنوان " عسكرة بحر قزوين ... النفط وسباق التسلح والتدخل الدولي".

تناول الجزء الاول من الدراسة طبيعة العلاقات بين الدول الخمس المطلة على بحر قزوين (روسيا اذربيجان وتركمانستان وكازاخستان وإيران) والتي غلب عليها النمط الصراعي، ليس فقط بسبب التنافس بين القوى الكبرى، وإنما ايضا بسبب الخلافات العميقة بين هذه الدول، والتي تتسم بقدر كبير من التعقيد والتشابك، وتمحور الصراع بين تلك الدول حول قضيتين أساسيتين الأولى: الوضع القانوني لبحر قزوين، والثانية ترسيم الحدود. أما الجزء الثاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد تطرق الى سباق التسلح البحري بين دول بحر قزوين، والقدرات والإمكانات التي يتمتع بها كل أسطول من أساطيل تلك الدول. والجزء الأخير من هذه الدراسة فقد تناول تنافس القوى العظمى، خاصة روسيا والولايات المتحدة الامريكية حول منطقة بحر قزوين والدور الذي يقوم بلعبه حلف شمال الاطلسي في المنطقة.

4. دراسة فكري، (2007) بعنوان: " التنافس الدولي على منطقة بحر قزوين".

تناولت هذه الدراسة مصادر الصراع على منطقة بحر الذهب (كعكة الذهب) ويرتكز هذا الصراع أساسا حول ثروات بحر قزوين الذي يتمتع بمجموعة هائلة من الثروات الاستراتيجية يأتي في مقدمتها الغاز والنفط وكذلك موقف الأطراف المتصارعة بعضها من بعض وتتمثل هذه الأطراف أساسا في القوى الثلاث إقليميا وخارجيا، وهي روسيا والولايات المتحدة الامريكية للحفاظ على مصالحها في هذه المنطقة وكيف الانتفاع منها.

5. دراسة العفوري، (2006)، بعنوان: " مستقبل التنافس الدولي على النفط في منطقة بحر قزوين"

تحدد زمن هذه الدراسة في الفترة 1991-2006 وقد بينت أهمية منطقة قزوين بحر قزوين وتحديد الدول المجاورة له، الاتحاد السوفييتي (السابق) وإيران، وركّزت هذه الدراسة على كيفية دخول منطقة قزوين في حلبة الاقتصاد الدولي كمنطقة غنية بالغاز الطبيعي و النفط حيث يرى المحللون بانها تحتل المركز الثاني للمخزون النفطي في العالم بعد منطقة الشرق الأوسط، وأوضحت الدراسة الطبيعة الجغرافية للمنطقة، إذ انها تبعد عن مراكز الاستهلاك لكونها منطقة مغلقة مما يتسبب في تنافس كبير بين الدول المجاورة على مشروعات أنابيب النفط بحيث تسعى كل دولة من دول الجوار إلى ان تكون أراضيها معبرا لكميات الغاز الطبيعي والنفط، من اجل عوائد الرسوم، إضافة الى مكاسب سياسية واستراتيجية يأتي في مقدمتها ممارسة النفوذ على دول قزوين مما أدى الى دخول قوى من خارج منطقة دائرة الصراع وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، وقد بينت الدراسة علاقة النفط بالصراعات العرقية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. دراسة شلبي، (2005)، بعنوان: "امريكا والعالم متابعات في السياسة الخارجية الامريكية 2005-2000"

لقد انصب اهتمام هذه الدراسة على التركيز في فترة ما بين عام 2000-2005على الساحة الأمريكية و ما افرزته من قضايا و ما اثارته من أسئلة حول مستقبل هذه السياسات والأفكار التي تقف وراءها، وبالتوازي مع هذا، تحليل انعكاس هذه السياسات على علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم وقواه المختلفة مثل علاقتها مع روسيا والصين، وتبين الدراسة كيفية التحول الذي حصل بعد احداث 11 سبتمبر وأثرها على العلاقات الروسية-الأمريكية، وكذلك بينت الدراسة ان التغير الذي لحق ببنية النظام الدولي بانتهاء الحرب الباردة وضع الولايات المتحدة الامريكية في إطار جديد بحيث برزت الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الوحيدة في العالم وأصبح شاغل الفكر الاستراتيجي فيها هو كيف تحافظ على مثل هذا الوضع و الإبقاء عليه لأطول فترة ممكنة ومنع اي قوة من تحديه أو المشاركة فيه. وتناولت هذه الدراسة دور انهيار الاتحاد السوفييتي (السابق) في خلق فراغ استراتيجي في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى إذا لم تكن مهيأة للاستقلال، الأمر الذي أدى الى تنافس دولي حولها والتي استخدمت كل الادوات المتاحة لتحقيق غاياتها، مستغلة ظروف المنطقة والتي تضم دولا حديثة الوجود، ذات اقتصاديات ضعيفة وأنظمة سياسية هشّة إضافة الى الصراعات العرقية التي اتسمت بها اغلب دول المنطقة. وقد توصلت الدراسة الى استنتاجات بأن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، هما القوتان الأبرز في هذه اللعبة الدولية، في نزعات سياسية وعسكرية متعددة، وهي تتجه تصاعديا نحو مزيد من الصراع وعدم الاستقرار.

7. دراسة صافيناز، (2005)، بعنوان: "ثروات بحر قزوين ... تنافس دولي في وسط آسيا"

تناولت هذه الدراسة مصادر الصراع الذي يرتكز أساسا حول ثروات بحر قزوين الذي يتمتع بمجموعة هائلة من الثروات الاستراتيجية، يأتي في مقدمتها الغاز والنفط، الامر الذي جعل التنافس الدولي في المنطقة قد يرتقي الى درجة الصراع، وكذلك مواقف الأطراف المتمثلة في القوى الثلاث الأقوى إقليميا وخارجيا وهي روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيران.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8. دراسة الشيخ، أحمد، (2004) بعنوان: "التنافس الأمريكي-الروسي في منطقة آسيا الوسطى".

جاءت النتيجة التي توصل اليها الباحث مطابقة للغرض الرئيسي للدراسة، والذي تمثل في: ان التنافس الامريكي - الروسي حول اسيا الوسطى هو الفاعل الرئيس للتنافس. ويرجع ذلك الى ان التنافس جاء بين قوتين كبيرتين، حيث لا ينفي هذا التنافس وجود تنافس آخر بين قوى دولية ومصالح إقليمية اخرى وأن اختلفت الاهداف والمصالح، وتعددت الوسائل. واختتم الباحث بتوصيات داعمة لضرورة وجود العلاقات العربية والمصرية مع تلك المنطقة.

9. دراسة دياب، (2002)، بعنوان "الصراع على الثروات في آسيا الوسطى والقوقاز"

تناولت هذه الدراسة أهمية الثروة النفطية و ودورها النهضوي حين يحسن استخدامها وتوظيفها في التنمية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية وتعزيز الاستقلال، وقد تكون هذه الثروة نقمة بحيث تصبح خطرا يهدد استقلال و استقرار البلد أو المنطقة التي تحتضنها ومصدر اجتذاب للتدخلات الدولية والقوى العالمية الساعية الى وضع اليد على هذه الثروة و موضع تنافس وصراع ساخنين بين هذه القوى، وكذلك تبين الدراسة حجم الثروة النفطية وأهميتها إذ غدت تلك الثروات و الصراع الدائر بين الدول الكبرى و شركات النفط العالمية العملاقة عاملا بالغ الأهمية في الوضع الجيوسياسي والاستراتيجي لتلك المنطقة، ووضحت الدراسة الوضع القانوني السابق لبحر قزوين وطريقة التعامل مع ثرواته واستغلالها، خاضعا لأحكام المعاهدتين الموقعتين بين الاتحاد السوفيتي (السابق) وإيران، عامي 1921 و 1940 التي تنص على أن البحيرة مشتركة بينهما، كما بينت الدراسة شيئا من الاستراتيجية الأمريكية للحد من تطلعات اللاعبين الكبار في المنطقة. اما فيما يتعلق بالصين وروسيا فقد اظهرت الدراسة بأن الصين تمثل بالنسبة لروسيا الخصم المستقبلي الرئيسي الذي ينبغي ان تخشاه في الدرجة الاولى كما يرى المحللون سواء بسبب النزاع على مناطق حدودية شاسعة، أم بسبب التنافس على الزعامة في آسيا حيث ان تاريخ الصراع بين البلدين مثقل بالصراعات السياسية والعسكرية. واستنتجت الدراسة ان الصراع لن ينتهي عبر هذه المنطقة، فهو صراع عميق الجذور وله ابعاد اقتصادية وجيوسياسية واستراتيجية لأن ثروات المنطقة وموقعها الاستراتيجي يجذب المتنافسين على الدوام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10. دراسة الخثلان، (2000)، بعنوان:" الصراع على قزوين دراسة للأبعاد الاستراتيجية للتنافس على ثروات النفط والغاز في منطقة قزوين".

استهدفت هذه الدراسة بيان الأهمية الاستراتيجية التي أصبحت منطقة بحر قزوين تتمتع بها في ظل اكتشاف احتياطات كبيرة من الموارد الطبيعية، وكذلك التقديرات المختلفة لحجم هذه الثروات مقابل وجود تفاوت كبير في التقديرات المختلفة والمتفاوتة، وتوضح الدراسة كيف تسابقت الشركات الغربية لاستغلال ثروات تلك المنطقة وإعلانها عن استثمارات ومشاريع ضخمة بلغت بلايين الدولارات وتقديمها مشروعات ضخمة لبناء شبكة انابيب لنقل تلك الموارد الى الاسواق العالمية، حظيت مناطق القوقاز ووسط آسيا باهتمام عالمي كبير منذ بداية التسعينات، وناقشت الدراسة الأهمية الاستراتيجية للمنطقة المحاذية لبحر قزوين في ظل الاكتشافات الكبيرة من النفط و الغاز الطبيعي، وكذلك توضيح المكانة الاستراتيجية على الساحة الدولية وتعود هذه الأهمية الى ان موقعها الجغرافي يمنحها دورا فريدا في لعبة الهيمنة والنفوذ، ويجعلها عنصرا أساسيا في عملية إعادة تشكيل النظام الدولي، وتحدثت الدراسة عن بعض الصعوبات التي تواجه صناعة النفط وتصديرها، اضافة الى الخلاف القانوني بين دول تلك المنطقة حول ملكية الثروات الطبيعية و التنافس على خطوط الانابيب، وتوصلت الدراسة الى توصية مفادها ان على الدول العربية تبني سياسة عربية نشطة تجاه دول منطقة بحر قزوين ترتكز على المصالح الاقتصادية المشتركة في ظل التحولات الكبيرة التي يشهدها الاقتصاد الدولي، وتعزيز تلك المصالح لكي تسهم في إيجاد تكتل استراتيجي قائم على روابط التاريخ و الثقافة والتقاء المصالح.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

ان منطقة القوقاز تمتاز بانها ذات اهمية استراتيجية مهمة في النظام الدولي بسبب موقعها الجيواستراتيجي المهم، وتمتاز ايضا بغناها بالموارد الطبيعية وموارد الطاقة (النفط والغاز) ولها اهمية كبيرة في مجال امن الطاقة، ولكن بالرغم من ذلك لم تحظ باهتمام كبير من قبل الدارسين والباحثين في الوطن العربي في مجال الجغرافيا السياسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا تتميز الدراسة بمحاولتها تحليل الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز وأثرها على العلاقات الروسية -الامريكية والتنافس القائم بينهما في الفترة ما بين 2000-2017 والذي قد يصل الى مستوى الصراع بسبب المخزون الهائل لاحتياطي النفط وما يمكن تحقيقه من مكاسب اقتصادية وامنية وسياسية، وكل ذلك يعود الى الموقع الجيوسياسي المميز الذي تشغله منطقة القوقاز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الجغرافيــا السياسيــة

تعتبر الجغرافيا السياسية واحدة من جوانب الجغرافيا البشرية، تهتم الجغرافيا البشرية بشكل عام بين الانسان و البيئة بغض النظر عن اشكالها السياسية، بينما تهتم دراسة الجغرافيا السياسية بتحليل عناصر الضعف و القوة للدول، ويمكن للجغرافية السياسية ان تتعدى تحليل العلاقة بين الجماعة البشرية و البيئة داخليا، على تحليل علاقات هذه الجماعات خارجيا، ذلك ان التكامل ضروري بين نشاط الدولة خارجيا و داخليا، ويتعرض للنقد كثيرا كتّاب الجغرافيا السياسية وذلك لعدم وجود حدود واضحة لهذا الفرع من العلوم الجغرافية، اذ انه يتداخل مع علم الجيوبوليتك، ومع التاريخ، وتعتبر الجغرافيا السياسية فرع قديم من فروع الجغرافيا، كتب فيها كلا من افلاطون و ارسطو ،وظل هذا الفرع من فروع الجغرافيا لا يلقي العناية و الاهتمام به لمدة طويلة، ترجع هذه الى رغبة جغرافي القرن الثامن عشر و التاسع عشر لكي يتهربوا من سيادة الاقاليم السياسية.

وفي هذا الفصل من الدراسة سنتطرق الى الحديث عن الجغرافيا السياسية، مفهومها، نشأتها، ومدارسها من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: الجغرافيــا السياسيــة

المبحث الثاني: مدارس الجغرافيــا السياسيــة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الجغرافيــا السياسيــة

المطلب الاول: مفهوم الجغرافيــا السياسيــة

لا يوجد فرع من فروع الجغرافيا الحديثة يتناوله الجذب والدفع مثل الجغرافيا السياسية، ولا يوجد فرع من فروع الجغرافيا البشرية يدور حوله الجدل والنقد ويحيط به سوء الفهم مثل الجغرافيا السياسية، وكذلك لم يحصل جدل ونقد حول أحد كبار الجغرافيين مثل ما حدث لفريدريك راتزل مؤسس الجغرافيا السياسية، الذي نشر خلاصة أفكاره عام ١٨٩٧ في كتابه المسمى الجغرافيا السياسية Geopolitics. (رياض،2012 :16)

فالجغرافية السياسية اذن، فرع قديم من فروع الجغرافية، كتب فيها ارسطو، وافلاطون، وان كان مفهوما منذ نحو نصف قرن على انها ترديد لقوائم من الوحدات السياسية، وعواصمها، ومراكزها، ومدنها، مما ادى الى قيام ثورة على تدريس الجغرافية بهذا الاسلوب. (FREEMAN،1961 :205)

وهذا الفرع من فروع الجغرافية، ظل لا يلقى العناية الجديرة به مدة طويلة وبرجع هذا الى رغبة جغرافيّي القرنين الثامن والتاسع عشر في الهروب من سيادة الاقاليم السياسية، كالإطار الوحيد لما عرف باسم الجغرافية الاقليمية، وقد يرجع هذا الخوف من تبعيتهم للتاريخ، من ثم لجأوا الى الظروف الطبيعية، وقسموا على اساسها العالم، الى اقاليم طبيعية، ومع تقدم فروع العلوم الطبيعية بدؤوا يهملون الحدود السياسية تماما.

اذن الجغرافية السياسية، هي دراسة الوحدات او الاقاليم السياسية كمظاهر على سطح الارض، وما تشتمل عليه هذه الوحدات، من شعوب و جماعات، ويتوقف امتداد هذه الاقاليم وطبيعتها، على تباين الظاهرات السياسية التي تسود العالم، ففي بعض من جهات العالم، نجد ان الاقاليم السياسية لها صفة الاستقرار النسبي لمدة زمنية طويلة، بينما نجدها في جهات اخرى من العالم يصيبها تغيرات سريعة، ونضرب مثلا بالسويد والنرويج في شبة جزيرة اسكندناوه، والولايات المتحدة الامريكية و كندا ي الحالة الاولى، وبألمانيا وبولندا في الحالة الثانية. (سعودي،2010:4)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير ان من بين هذه المجالات جميعا تحظى الدولة كوحدة سياسية بأهمية كبيرة، حتى ان البعض يذهب الى ان ميدان الجغرافية السياسية هو تحليل العلاقات السكان والبيئة الطبيعية في إطار الدولة، سواء كانت هذه العلاقات داخلية او خارجية. وقوم الدولة في بوظيفة، وتتمثل هذه الوظيفة في معظم الاحوال في العمل على رفاهية الامة وحمايتها.

وتدرس بذلك الجغرافية السياسية:

1- مدى التوافق بين الدولة والامة: وهذا امر يثير مسألة الحدود السياسية.

وهل تضم الدولة اقليات داخلها، ام هناك ادعاءات خاصة بأقاليم خارج حدودها.

2- موارد الدولة التي تتحكم فيها لتقيق اهدافها كرفاهية الشعب وحمايته، او بمعنى اخر العوامل التي توثر في استراتيجيتها والدفاع عنها، كما تشمل دراسة مواردها الطبيعية، مدى تماسك الدولة بواسطة طرق النقل والمواصلات المختلفة، أخيرا دراسة مواردها البشرية كما وكيفا. وقد لا تعتمد الدولة على مواردها الداخلية، فقط تعتمد على ما يأتيها من حلفائها، او مستعمراتها وغيرها من الامور التي تساندها لتحقيق غايتها. (سعودي،2010 :6)

وتنعكس درجة استغلال موارد الدولة، او البيئة، على نجاح الدولة او الوحدة السياسية واستقرارها ن وان كان ليس معنى هذا ايضا ان طرق واشكال الاستقلال المتبعة في دولة تكون صالحة تماما لبيئة اخرى، فمن اهم الدروس التي يخرج بها المشتغل بالجغرافية السياسية، هو عدم تطبيق اي نظام ناجح في دولة ما.

ووردت تعاريف عدة للجغرافية السياسية ونورد هنا أهمه: (ظاهر ،2014: ص ص7-6)

عرّف ڤان ڤالكمبرج Van Valkenburg الجغرافية السياسية بأنها الدول أو الوحدات السياسية التي تتناول دراسة كل دولة كوحدة تتميز بظروف خاصة في الاستهلاك والإنتاج، والمساهمة في تحقيق متطلبات السكان، كما تتناول مقومات تقدم الدولة وقوتها وعلاقتها بغيرها من الدول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في كتاب Political geography لنورمان بوندز، عرّف الجغرافية السياسية بأنها: العلم الذي يهتم بالدولة أو الإقليم المنظم تنظيماً سياسياً من حيث الوظيفة والموارد والمساحة وعوامل أو أسباب تكوينها، وأن الدولة تسعى لتوفر لشعبها خير ما يصبوا إليه من رفاهية وحرية واستقلال.

وعرّف كرسي Cressey الجغرافية السياسية بأنها: تطبيق المبادئ الجغرافية على مشكلات السياسة الخارجية والداخلية، وهي بذلك تبحث في الحقائق المتعلقة بالموقع والحدود السياسية والمساحة ومدى التماسك أو التجانس الداخلي للدولة.

ويعرّف بومان Bowman الجغرافية السياسية بأنها: العلم الذي يساعد على تحديد الأسباب الجغرافية المؤثرة في السلوك السياسي للإنسان.

وعرّف ألكسندر"Alexander" الجغرافية السياسية في كتابه بعنوان "World Political Patterns" بأنها: دراسة الأقاليم السياسية التي ينقسم إليها سطح الأرض كظاهرة من ظاهرات سطحها، وان طبيعة وكينونة ومدى هذه الأقاليم السياسية مرهون بالاختلافات للظواهر السياسية الموجودة في العالم، كما يرى أن الجغرافية السياسية لا تهتم بشكل وتركيب الحكومة ذاتها أو بتقسيم الوظائف بين السلطات التشريعية والتنفيذية أو القضائية أو ما إذا كانت الحكومة ديمقراطية أو ديكتاتورية.

وعرّف هارتسهورن Richard Hartshorne الجغرافية السياسية في كتابه تحت عنوان "Political Geography in the Modern world" بأنها: دراسة العلاقات بين الأرض في صورة الموقع والمساحة والموارد الاقتصادية والدولة في صورة السكان من حيث قدراتهم وآرائهم ودوافعهم الاجتماعية في ضوء تباين ظاهرات سطح الأرض ودراسة العلاقات بين الدول في ضوء العوامل الجغرافية.

أما أيست East في كتابه "The Natural of Political Geography" فقد ذكر أن الجغرافية السياسية هي الجغرافية العامة التي تهتم بالظاهرات السياسية واختلافها من مكان لآخر متأثرة بالبيئة الجغرافية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى مودي Moodie في كتابه "Geography Behind History" أن الجغرافية السياسية هي: تحليل العلاقات بين البيئة والدولة من الوجهة السياسية.

المطلب الثاني: نشأة الجغرافيـا السياسيـة

يعتبر فريدريك راتزل أول من درس وكتب وتخصص بالجغرافيا السياسية، راتزل عالم الماني الجنسية (1844-1904)، ألّف كتابه الجغرافيا السياسية Politische Geographie عام 1897 م وكان حينها أستاذ الجغرافيا السياسة في جامعة ليبزج، ويعدّ كتابه هذا أول كتاب منهجي في الجغرافيا الحديثة يتناول الجانب السياسي من الجغرافيا، ونشر مقالاً تحت عنوان "القوانين السبعة للنمو الأرضي للدولة" وهي كالآتي: (رياض،2012 :46)

أولاً: أن رقعة الدولة تنمو بنمو الحضارة التي تخص الدولة، فالأرض الجديدة التي يحتلها السكان عند انتشارهم وحملهم طابعاً خاصاً للحضارة تزيد مساحة الدولة.

ثانياً: ان نمو الدولة عملية لاحقة لمختلف المظاهر الخاصة بنمو السكان ويبدأ هذا النمو قبل ان تبدأ الدولة بالتوسع.

ثالثاً: عند استمرار نمو الدولة تصل لمرحلة الضم، وذلك من خلال اضافة وحدات صغيرة اليها.

رابعـاً: حدود اي دولة تعتبر العضو الحي المغلف لها، والحدود لا تحمي الدولة فقط ولكنها توضّح مراحل النمو للدولة.

خامساً: أثناء نمو الدولة تسعى لضم بعض الاقاليم ذات قيمة سياسية، بمعنى ان هذه الأقاليم يجب ان تكون ذات قيمة، اما منتجة للغذاء او مناطق على الساحل او مناطق للتعدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: الدافع الأول لتوسّع الدولة البدائية يأتي من الخارج، وهذا يعني ان الدول ذات التاريخ والحضارة تحمل بعض أفكارها الى الدول البدائية، وهذه الدول البدائية يدفعها ازدياد عدد السكان الى الشعور بالحاجة الى التوسع.

سابعاً: ينتقل الميل العام للضم والتوسع من دولة الى اخرى ويتزايد ويشتد كما تشتد الشهية وتزداد نتيجة لتناول الطعام.

المبحث الثاني: مدارس الجغرافيــا السياسيــة

المطلب الاول: المدرسة البريطانية (هالفورد ماكيندر ونظرية قلب العالم: 1861-1947)

إن ما ميز هالفورد ماكيندر هي طريقة تحليله الجيوبوليتيكية وذلك باهتمامه بالأقاليم وتحليل عناصرها ونظرته للمشكلات الجغرافية بنطاق عالمي، وبدأ هالفورد في نظريته بتحليل العالم الى ثلاث مناطق: منطقة القلب ومنطقة الهلال الداخلي ومنطقة الهلال الخارجي.

وكان من الملاحظ لهالفورد ان الجزيرة العالمية والتي تمثل القطعة المتصلة من اليابسة وهي آسيا وأوروبا وافريقيا تكون ثلثي مساحة اليابسة، ولاحظ أيضا ان الكتل اليابسة الاخرى تكون الثلث المتبقي من اليابسة وتحيط بالجزيرة العالمية وهذا الثلث يتمثل في امريكا الجنوبية والشمالية واستراليا، وأطلق هالفورد المحيط العالمي على الكتلة المائية المتصلة التي تتمثل في المحيطات والبحار وتشكل ثلاث أرباع العالم.

أكد هالفورد على ان الوضع المتوسط المركزي هو الوضع الجيوبوليتيكي الافضل لكل دولة:

ومن الافكار السياسية ان المركزية مفهوم نسبي ويمكن لها ان تتبدل مع كل سياق جغرافي معين.

تقع القارة الاوراسية في مركز العالم وتتخذ الوضع المتوسط المركزي وذلك من وجهة النظر الكونية، ويقع قلب العالم في مركز القارة الاوراسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقلب العالم هو المنطقة ذات الاهمية الكبرى في السياق الاهم ضمن حدود الجزيرة العالمية.

وتتضمن منطقة قلب العالم جزء كبير من اوراسيا وقد أطلق عليها "منطقة الارتكاز"

في بادي الامر، وهذه المنطقة يحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي، ومن الجنوب هضاب آسيا وجبال الهملايا، ومن الشرق منشوريا والصين، ونهر الفولغا يحدها من الجهة الغربية.

كانت نظرة هالفورد الى قلب العالم من زاويتين:

اعتبار ان قلب العالم يشتمل على مناطق الصرف الداخلي في اوراسيا، وعلى اعتباره ان قلب العالم يشمل المناطق التي يصعب الوصول اليها من قبل القوى البحرية وذلك تحت الظروف السائدة حينذاك، فيشكل المحيط القطبي شرق البحر الابيض عقبة طبيعية للحركات البشرية، وبحر آرال وبحر قزوين وبحيرة بيكال مياه مغلفة لا تتصل بالبحار الخارجية والطرق العالمية.

وبناء على الاعتبارين السابقين نجد ان منطقة قلب العالم تنطبق تقريبا على اقليم واحد قاري تفصل مناطق انتقالية على الاقاليم الهامشية البحرية في آسيا واوروبا، وعلى هذا الاساس ترجع عزلة قلب العالم وامانة الى ظروف جغرافية الطبيعية على النحو الآتي :

السلاسل الجبلية والصحاري تتسع الى الجنوب والشرق، والمحيط القطبي المتجمد يقع في الشمال، لكن يعتبر قلب العالم سهل الاتصال مع الاراضي الاوروبية والتي تعمر بالسكان من الاتجاه الغربي.

يستمد قلب العالم قوته وأهميته من اتساعه الكبير، ويمتاز بأمانه الطبيعي، ويتحكم في خطوط المواصلات الداخلية، وأيضا يتمتع باحتوائه العديد من الثروات الطبيعية.

بحسب تصور هالفورد يوجد منطقة ارتكاز ثانية سماها قلب الارض الجنوبي تتمثل في إفريقيا جنوب الصحراء، وتصل بلاد العرب القلبان الشمالي والجنوبي، ويحيط قوس من الارض ذات التصريف المائي بقلب الارض وأطلق علية أسم الهلال الداخلي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضم اوروبا الغربية والمناطق الموسمية في آسيا والارض العربية الواقعة في الشرق الاوسط، وأعتبر هالفورد هذه المنطقة منطقة صّدام بين القوات البحرية والبرية.

يحيط قوس من الجزر بالهلال الداخلي، وهذه الجزر تفصلها محيطات وبحار عن الهلال الداخلي، وأطلق هالفورد تسمية الهلال الخارجي على هذه الجزر، ويشتمل على امريكا الجنوبية والشمالية، واليابان واستراليا وانجلترا، ويمتاز هذا النطاق بامتلاكه قوة بحرية عظيمة.

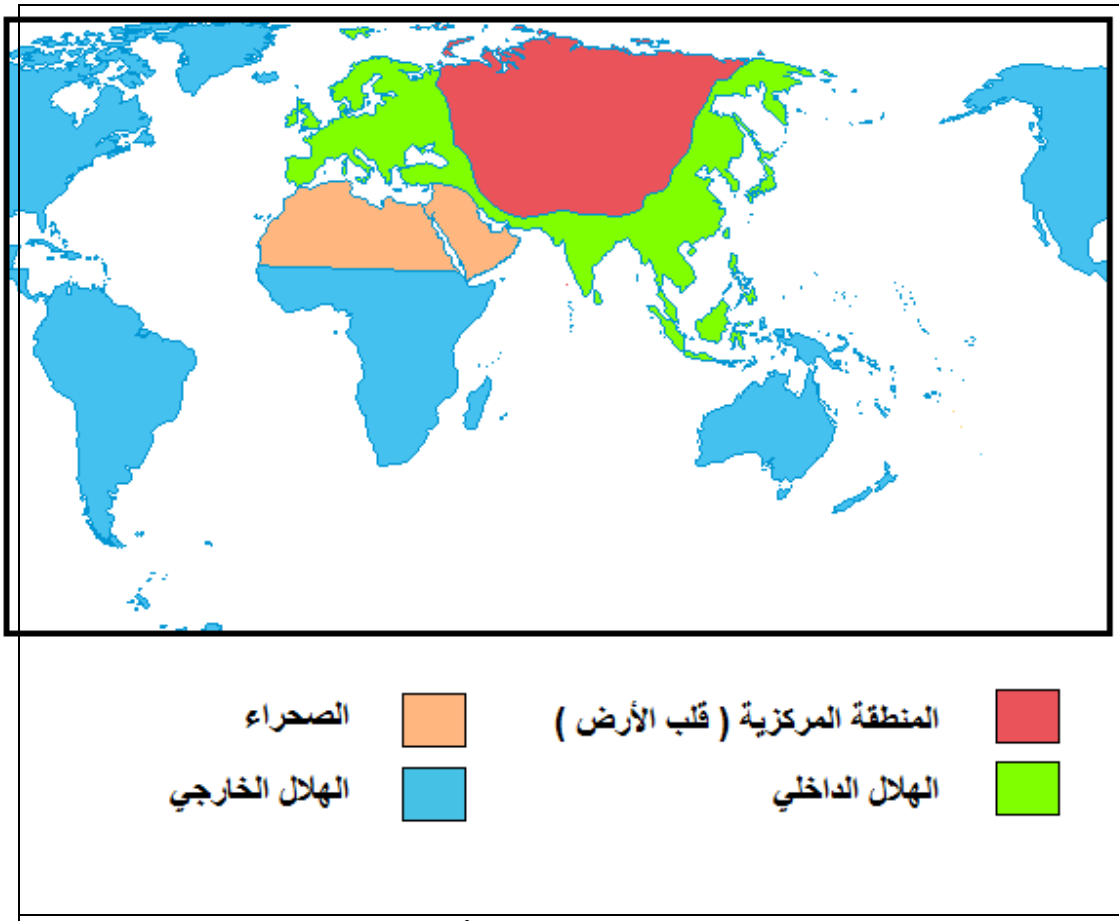

خارطة 1: خارطة العالم بحسب نظرية ماكيندر "نظرية قلب الأرض"

بحسب هالفورد ماكيندر؛ قلب العالم قاري وأطرافه جزرية، ووضع فرضية، وتقول هذه الفرضية:

(سلطان،2013 :63)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ان من يتحكم بمنطقة القلب يتحكم بالجزيرة العالمية.

- وأن من يتحكم بالجزيرة العالمية يتحكم بالعالم.

كتب هالفورد ماكيندر كتابا جديدا أسماه " المثاليات الديمقراطية والواقع والحقيقة"

وذلك عام 1919م، وعدل فيه مصطلح المنطقة المحورية الى قلب الارض، وفي نظرة يشمل قلب الارض على: ارمينيا وإيران، منغوليا والتبت، بحر البلطيق، الدانوب الادنى والوسط، آسيا الصغرى والبحر الاسود، وبهذا فان هالفورد ماكيندر أكد على أهمية شرق أوروبا واعتبارها بوابة تفتح على قلب الأرض، وأن اوروبا هو المفتاح الوحيد الذي إذا امتلكته قوة خارجية فان بإمكانها ان تسيطر على قلب الأرض.

يتمكن تلخيص نظرية قلب الارض لهالفورد ماكيندر بالثلاثيات التالية: (سلطان،2013: 63)

١- من يتحكم في شرق اوروبا يسيطر على قلب الجزيرة العالمية " الهارتلاند.

. Who Rules East Europe, Commands the Heartland-

٢- من يتحكم في منطقة القلب يسيطر على الجزيرة العالمية.

. Who Rules the Heartland, Commands the Island-

٣- من يتحكم في منطقة الجزيرة العالمية يسيطر على العالم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

. Who Rules the Island, Commands the World-

سنة 1943م كتب هالفورد ماكيندر بحثاً في مجلة الشؤون الخارجية تحت عنوان "Round word and winning at peace" وذلك في ضوء تطورات الحرب العالمية الثانية، وفيه عدّل من نظريته حيث جعل الولايات المتحدة الأمريكية ركنا أساسيا بعد بروزها كقوة على المسرح الدولي، فبحسب رأيه ان الموقف السياسي للقوة العالمية لا يعتمد فقط على الموقع الجغرافي في قلب الأرض وانما يعتمد كذلك على التقدم التكنلوجي والعلمي والتطور الصناعي، فاستحدث هالفورد ماكيندر " الحوض الاوسط " والذي يضم غرب اوروبا وشمال المحيط الاطلسي وشرق الولايات المتحدة الامريكية، واعتبر ان منطقة الرايخ الالماني فاصلا بين قلب الارض من ناحية والحوض الاوسط من ناحية أخرى.

ويلاحظ هالفورد ماكيندر كان دائم التغير في حدود قلب الارض ونظرته للعالم، ككل، وكان يعلم كجغرافي ان استغلال الانسان لمحيطه الطبيعي دائم التغير، فلو كان بيننا اليوم لرسم لوحة جيوبوليتيكية جديدة للعالم، وكان يقول هالفورد ماكيندر " أن لكل قرن جيوبوليتيكا".

المطلب الثاني: المدرسة الامريكية (نيكولاس سبيكمان ونظرية الإطار: 1893-1943)

انطلق سبيكمان في تحليله من ان مركز الدولة في إطار السياسة الدولية لا يعتمد على موقعها الثابت فقط وذلك من الناحية الجيوبوليتيكية، وانما يعتمد على علاقة هذا الموقع بمراكز القوى المؤثرة في السياسية الدولية، وبما ان مراكز في حالة تغير لأسباب عديدة فان قيمة الموقع الجغرافي للدولة تتغير تباعاً ليس من الناحية الجغرافية فحسب، ومن حيث طبيعة التفاعلات السياسية، بمعنى آخر ان تغير مراكز القوى الدولية والتفاعلات السياسية تؤثر على القيمة السياسية للموقع الجغرافي.

درس سبيكمان اعمال هالفورد ماكيندر باهتمام وتقدم بصياغة مخطط جيوبوليتيكي اساسي مختلف عن نموذج هالفورد ماكيندر، وتقوم فكرة سبيكمان الاساسية على ان اساس هالفورد ماكيندر بالغ في تقييم الاهمية الجيوستراتيجية للهارتلاند، ومبالغته هذه لم تتناول الموقع الحيوي للقوى على خارطة العالم فقط، بل تناولت المخطط التاريخي الاولي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولان الهارتلاند بحسب نظرية سبيكمان لا يتمتع بأي صفات تؤهله للقيادة لافتقاره للموارد الطبيعية ولان اغلبه في مناطق صحراوية او متجمدة، لذلك منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة قلب الارض وانما تتركز بمنطقة ذات أهمية أعظم من القلب نفسه سمّاها منطقة الإطار أو حافة الأرض؛ الريملاند Rim land.

والريملاند هو النطاق الساحلي، والذي يشتمل على الجزيرة العربية بما في ذلك العراق وآسيا، وكل اوروبا عدا روسيا، وشرق سيبيريا والصين، وأعتبر سبيكمان الريملاند منطقة حاجزة في زمن السلم بين القوى المتصارعة البحرية والبرية، وكما اعتبرها منطقة التقاء وتصادمCrush Zone بين القوى البرية البحرية في الحرب.

واهتم سبيكمان بالريم لاند وأعطاه أهمية أكثر من قلب الارض، وذلك لان النطاق الارتطامي يمتاز بموارده الاقتصادية والطبيعية الغنية المتعددة ويضم عددا ضخما من سكان العالم، علاوة على استخدامه لطرق بحرية.

ان التاريخ السياسي بطوله بحسب ما يراه سبيكمان لم يكن لم يكن نضالا بين القوى البرية والبحرية بتلك السهولة، وإنما هو نضال بين قوة برية " روسيا " وقوة بحرية " بريطانية " من ناحية، قوة من الريملاند من ناحية أخرى.

ولاحظ سبيكمان جيواستراتيجيا ان منطقة حافة الارض او الإطار الارضي منفتحة على قلب الارض ومحيطه به وهذا يمهد او يمكن من السيطرة عليها من قبل قوى الإطار الارضي.

وضع سبيكمان فرضية بسبب المزايا الاستراتيجية، وتقول هذه الفرضية: (سلطان،2013: 67)

- من يتحكم في حافة الارض يحكم اوراسيا.

-Who controls the rim land rules Eurasia

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- من يحكم اوراسيا يتحكم في مصير العالم.

-Who rules Eurasia controls the destines of the world.

انطلاقا من اعتبار ان منطقة الريملاند نقطة ارتكاز اساسية لتحقيق السيطرة العالمية يرى سبيكمان ان القوى التي ترغب في تحقيق الهيمنة العالمية تنطلق في التوسع لتبسط سيطرتها على الريملاند وذلك ابتداءً من الموقع الاول مقاومة للتوسع، بحيث يتم منطقة ثم ابتلاعها لتشكل نقطة ارتكاز نحو اندفاعية جديدة وذلك لاحتلال المزيد، ولذا يمكن القول ان ثمة علاقة بين سهولة حركة التوسع وحجمه، ويستمر هذا التوسع ليغطي منطقة الريملاند على الرغم من الانفتاح الجغرافي للريم لاند على الهارتلاند وقوى البر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرى سبيكمان ان السيطرة الكاملة على الريملاند من طرف الدول البحرية سيؤدي بالنتيجة الى النصر النهائي على القوى البرية، وهذا النصر لا رجعة منه وستكون القوى البرية تحت سيطرة القوى البحرية.

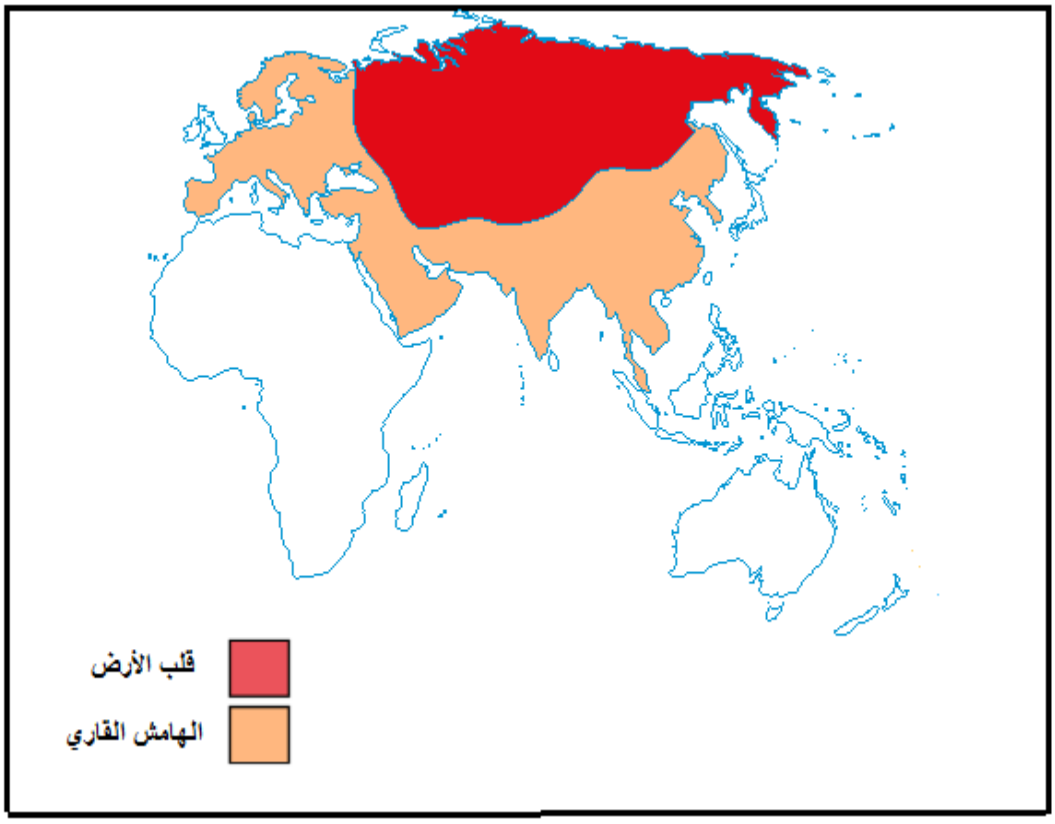

خارطة 2: خارطة العالم بحسب نظرية سبيكمان "نظرية الإطار"

المطلب الثالث: المدرسة السوفياتية (ألكسندر دي سڤرسكي ونظرية القوة الجوية)

أثر التقدم الهائل للطيران في الوقت الحاضر تأثيرا كبيرا على الفكر الجيوبوليتيكي، وأدى لظهور آراء تهتم بدراسة العلاقة بينهما في نظرة عالمية، ورسمت جيواستراتيجية للعالم على اساس القوات الجوية.

استمدت نظرية القوة الجوية صياغتها الفكرية من فرضية مفادها " ان السيطرة على الجو تتيح إمكانية عالية للسيطرة على الارض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تغيرت الكثير من مفاهيم السوق العسكري ومحاور القوة الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية في ظل هذه الفرضية وذلك لان الخصائص الاستراتيجية للمجال الجوي تعالج مضمونه الجيواستراتيجي، وبالتالي فان المجال الجوي ذو أهمية فائقة تتجاوز اهمية المجالين البري والبحري.

نظر ألكسندر سفرسكي الى الوضع الجيوبوليتيكي في العالم في ضوء القوات الجوية، ويعتبر رايه من اهم الآراء في هذا الصدد.

وقد قام سفرسكي في بحثه تحت عنوان" Air power key to survival" القوة الجوية مفتاح البقاء" عام 1950 برسم خريطة ذات مسقط قطبي " القطب الشمالي " ووضع فيها الامريكيين جنوب القطب وافريقيا واوراسيا في شمال القطب، وعلى هذا قسم سفرسكي العالم الى: العالم القديم والعالم الجديد، ومن خريطته للعالم يتضح ان السيادة الجوية السوفياتية تغطي جنوب وجنوب شرق آسيا وافريقيا جنوب للصحراء، ويتضح أيضا ان السيادة الجوية الامريكية تغطي الامريكيتين.

تتلاقى منطقة النفوذ الجوي وتتصادم في مناطق اخرى هي شمال افريقيا وأوروبا الغربية ومنطقة الشرق، زيادة على ان قوة نفوذ الجوية الروسية تغطي امريكا الشمالية وبالمثل تغطي الجوية الامريكية الهارتلاند الاوراسية.

وبحسب سفرسكي فان منطقة تلاقي وتصادم القوتين الجويتين الروسية والامريكية هي منطقة الحسم في معركة بينها، وأطلق على هذه تسمية " منطقة المصير"Area decision وعبر سفرسكي عن ذلك بمبدئه القائل: (سلطان،2013 :61)

- من يملك السيادة الجوية يستطيع ان يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ومن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي يصبح بيده مصير العالم.

لم يسلم عمل سفرسكي واضافته الجديدة التي جاء بها على اللوحة الجيوبوليتيكية للعالم من النقد، وتدور الانتقادات الأساسية حول نقطتين، ترتبط النقطة الاولى بمسقط الخريطة التي اعتمدها في بحثه، فالمسقط القطبي ادى الى ابعاد افريقيا عن امريكا الجنوبية بصورة غير موجودة في الواقع، وهذا الابعاد جعل كل من القارتين في حوزة القوة الجوية للسوفييت والامريكيين على التوالي، بينما في الحقيقة تبعد افريقيا عن الولايات المتحدة الامريكية بالقدر الذي تبعد به امريكا عنها.

وترتبط النقطة الثانية بمبدأ ان السيطرة الجوية تقود فورا الى السيادة العالمية، فقد تكلم سفرسكي عن الدولتين الكبيرتين فقط مع اشارات بسيطة الى قوى بريطانيا الجوية، في حين ان الدولة في النصف الجنوبي او الشمالي من الارض بإمكانها ان تحصل على السيادة العالمية خاصة وان العصر شهد تطورا كبيرا في مجال القاذفات الجوية والصواريخ عابرة القارات وذلك إذا اجتمعت لدى الدولة الاسباب التي تجعل منها قوة عسكرية جوية وكان لديها إرادة السيطرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

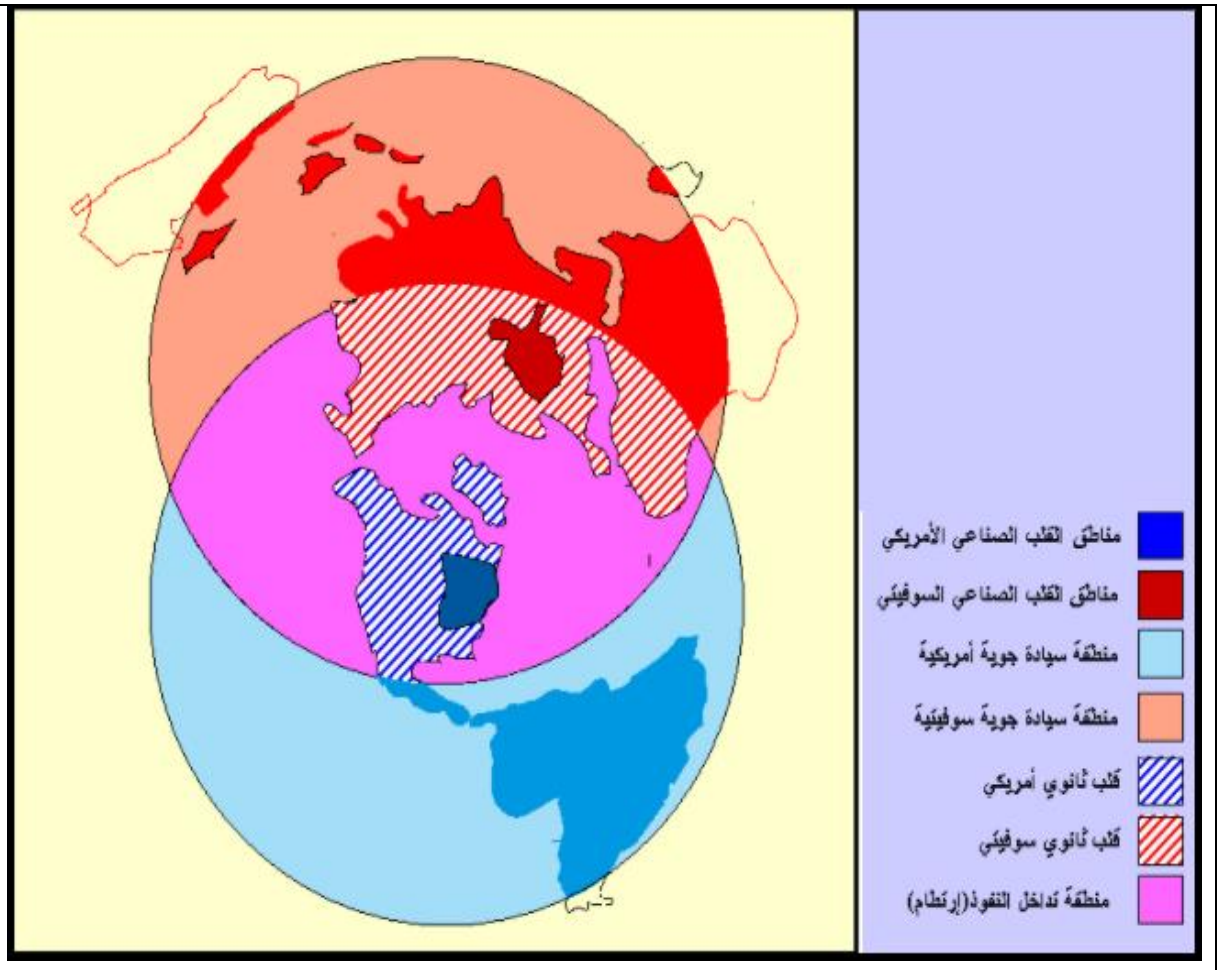

خارطة 3: خارطة العالم بحسب نظرية سفرسكي "نظرية القوة الجوية"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

الموقع الجيوسياسي لمنطقة القوقاز

تمهيد:

يتوسط القوقاز خاصرة آسيا بموقع جغرافي مميز بين البحر الاسود وبحر قزوين، ويقسم إقليم القوقاز الى قطاعين أولهما القوقاز الشمالي (الروسي) ويضم سبع جمهوريات كانت ضمن الاتحاد السوفيتي وتقع في أقصى الطرف الجنوبي لروسيا، وثانيهما القوقاز الجنوبي ويشمل الدول الثلاث، ارمينيا وجورجيا واذربيجان.

ويمثل القوقاز حضارة اوراسيوية لكونه حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب.

إن دراسة وتحليل الجغرافيا السياسية للقوقاز يعطي فهم لأبعاد الاهمية الاستراتيجية، وفهم محاور الصراع السياسي في المنطقة ومن هنا سيحاول الباحث في هذا الفصل تسليط الضوء على الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز والاهمية الاستراتيجية من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز

المبحث الثاني: الاهمية الجيوبوليتيكية والاستراتيجية لمنطقة القوقاز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز

تعتبر القوقاز كمنطقة جغرافية ذات أهمية، اذ تقع بين روسيا والصين وأفغانستان وإيران، بالإضافة الى قربها من تركيا والخليج العربي.

وتعتبر بلاد القوقاز مناطق جبلية واسعة الامتداد عالية الارتفاع صعبة الاجتياز قليلة الممرات تمتد لمسافة (١٢٠٠ كم) لتصل بين البحرين الخزر (قزوين) والاسود، وهي الحد الفاصل بين آسيا واوروبا. (سمكوغ،1992 :532-533)

لقد ازدادت الأهمية الاستراتيجية للمنطقة نظرا لأنها تشكل مسرحا تتصارع فيه القوى الدولية والاقليمية العظمى كروسيا و الولايات المتحدة الامريكية لبسط هيمنتها على المنطقة .ان ما تعانيه هذا المنطقة من تهديدات و تحديات أمنية متمثلة في ضعف قدراتها الدفاعية ساعد على دخول هذه المنطقة في دائرة الاستقطاب الدولي، ولفهم و تحليل طبيعة الصراع في منطقة القوقاز لابد من تحليل الموقع الجغرافي للمنطقة ودولها وأهميته، فالعامل الجغرافي يشكل عاملا مؤثرا في العلاقات الدولية سواء على المستوى العالمي او على المستوى الاقليمي في ضوء ما ترتب على انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) من استقلال و ظهور بعض الدول فقد برزت الاهمية الجغرافية لهذه الدول والتي سيحاول الباحث تسليط الضوء عليها من خلال المطالب التالية :

المطلب الاول: موقع منطقة القوقاز

المطلب الثاني: أهمية الموقع الجغرافي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الاول: موقع منطقة القوقاز

خارطة 4: خارطة دول منطقة القوقاز والدول المجاورة لها

تبلغ مساحة القوقاز مساحة واسعة من الارض، واختلفت المصادر بالتقدير المعتمد لقياس مساحتها، فتبلغ مساحة القوقاز بالحدود الادارية للقوقاز الجنوبي والشمالي بـ (324.200) كم2، وتبلغ الاجزاء الواقعة في شمال القوقاز الى ما يقارب ثلث هذه المساحة، أي (111.800) كم2، وهذا بعد اضافة الاجزاء الجنوبية لهـا (212.400) كم2، وتشغل مساحة القوقاز الاجمالية (440.000) كم2، وذلك بعد اضافة مساحة السـلاسل الكليـة لجبال القوقـاز والتي تقدر بـ (140) كم2. (الخشاب، 1964: 60).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القلب الطبيعي لإقليم القوقاز يتمثل في الجبال والتي تتفاوت ارتفاعاتها من مستوى دون سطح البحر الى حوالي (600) م فوق سطح البحر، وتمتد الجبال بشكل عام من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، وتتكون من سلسلتين: القوقاز الصغرى (الجنوبية) والقوقاز الكبرى (الشمالية)، وتعد جبال القوقاز أعلى جبال روسيا فيما بين بحر قزوين والبحر الاسود، وجبل البروس (Elburs) يعد أعلى قمة فيها وواحد من اعلى القمم الجبلية في غرب آسيا اذ يبلغ ارتفاعه 6160 م. (سليم،2005 :32-39)

اضافة للجبال، يضم اقليم القوقاز البديمونت الشمالية لجبال القوقاز و الاودية الجبلية المعروفة بـ (عبر القوقاز)، ومن ابرز الظواهر الطبيعية فيه بحر قزوين الذي يعد ظاهرة طبيعية مميزة (مايس، 2008 : 27) فهو اضخم مسطح مائي مغلق، يقع شمال غرب اسيا ويبلغ طوله نحو 1200 كم وعرضه زهاء 300 كم، وفي انحداره من الشمال الى الجنوب عند الحدود بين اوروبا واسيا يسجل مستوى اكثر انخفاضا من مستوى البحر ب 28 م، ومستوى مياهه يتقلص باستمرار بسبب التبخر وانخفاض منسوب الانهار التي تصب فيه والتي أكبرها نهر تيريك ونهر الفولغا من روسيا، ونهر كورا من اذربيجان ونهر الاورال من كازاخستان والنهر الابيض من ايران، ففي اقل من نصف قرن انخفض مستوى المياه فيه بمقدار 2 م وتقلصت مساحته من 424300 واستقرت حاليا عند 360000 كم٢ ومتوسط عمقه الى 184م، وتصل اعمق نقطة الى 980 م، وبحسب تقدير الخبراء فان كمية مياهه تقدر بنحو 76000 كم٣، يحاط بحر قزوين بدول، ايران من الجنوب، اذربيجان من الغرب، روسيا من الشمال و الشمال الشرقي، و تركمانستان و كازاخستان من الشرق، والبحر موصل ببحر ازرق عن طريق قناة مانيتش (صندل، 2009 :8).

المطلب الثاني: أهمية الموقع الجغرافي

يستمد الموقع الجغرافي اهميته في الدولة من نواحٍ عدة قد ترتبط بشكل مباشر بالموارد الطبيعية أو اهمية الموقع الجغرافي في الاطار الدولي والاقليمي .ان منطقة القوقاز وفق النظريات التي تولي اهتماما كبيرا للموقع الجغرافي تعد جزءً من قلب العالم حسب نظرية هالفورد ماكيندر والتي اعتمد عليها الالمان كثيرا وحاولوا الاستفادة منها في الحرب العالمية الثانية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثل هذه التوجهات دفعت روسيا القيصرية للاهتمام بها وبسط نفوذها السياسي عليها، وكان الاتحاد السوفيتي (السابق) ينظر اليها جيوبوليتيكا واستراتيجيا ويركز اهتمامه بها لما تعود عليه من مساحة واسعة ومناطق معزولة لها دور عظيم في المناورات العسكرية .

وفي الوقت الراهن تحولت منطقة القوقاز الى منطقة يتفجر فيها النفط و تمتاز بغناها بالموارد الطبيعية، واصبحت محط انظار روسيا و الولايات المتحدة الامريكية وحتى الصين، وكل هذه الدول لديها مطامع في لعب دور سياسي واقتصادي يملا الفراغ الذي تركه انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق)، وقامت العديد من الشركات الامريكية بفتح مكاتب لها بمنطقة القوقاز منذ عام ١٩٩٢، من هنا يمكن تحليل احد اهم اسباب التنافس والصراع الروسي الامريكي والدولي على منطقة القوقاز اذ اسهمت الجغرافيا السياسية للمنطقة سواء من ناحية الموارد الطبيعية الغنية بها منطقة القوقاز، او من حيث الموقع الجغرافي للمنطقة حيث تمثل منطقة سياسية حيوية في النظام الدولي و خصوصا بالنسبة للدول العظمى.

يعتبر العامل الجغرافي والجيوسياسي من اهم العوامل المؤثرة على الوضع الدولي للقوقاز وكان عالم القوقاز المتمايز بخصوصيته الطبيعية والجغرافية ملهما للنظريات الفلسفية الجيوسياسية العميقة كنظرية قلب العالم (حافظ ،2012 :444)، وتفصل جبال القوقاز اوروبا عن آسيا، وتقسم بلاد القوقاز الى جزأين شمالي يقع ضمن أوروبا وجنوبي يقع ضمن اقصى غرب اسيا (البار، 1983: 143).

ويحد القوقاز من الغرب بحر اوزوف والبحر الاسود ومن الشرق بحر قزوين (الخزر) ومن الشمال يحدها حوض المانتشين ونهر كوبان ونهر تيرك ومن الجنوب نهر كورا ونهر ريفون، وتفصل اجزاء القوقاز الجنوبية عن إيران نهر ارس وبعضها الاخر عن ارمينيا التركية جبل ارارت (الامين،2001: 178).

جبال القوقاز تمتد بين بحرين داخليين وهذا جعلها شبيه بسد او جسر من اليابسة ما بين بحر قزوين شرقا الذي يفصلها عن اسيا الوسطى، والبحر الاسود غربا الذي يفصلها عن اوروبا الشرقية (الحوت ،1992: 35).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حكمت روسيا محاور اوراسيا جيوسياسيا وجغرافي في مواجهتها لبريطانيا في القرن التاسع عشر في سياق ما عرفت بـ (اللعبة الكبرى)، كما وتحكمت فيها اثناء مواجهتها للولايات المتحدة الامريكية في سياق الحرب الباردة.

ادى انتهاء الحرب الباردة الى ظهور فراغ جيوسياسي في منطقة القوقاز وهذا الفراغ، سمح بتبلور ساحة مناورة هامة امام اللاعبين الاقليمين والقوى العظمى. ونتج عن هذا الفراغ معيار استراتيجي جديد ادى الى عملية إعادة بناء المنطقة من الناحية الجيوسياسية الدينامية وتدخلت في هذا العملية التوازنات الاقليمية والقارية والعالمية، وجرى تبادل التأثير فيما بينها، وسيبقى النفوذ لتلك الدول في هذه المنطقة مرهونا بما تقوم به من دور في عملية إعادة البناء الجيوسياسي للمنطقة.

ازدادت الاهمية الجيوسياسية للمنطقة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر واحتلال قوات حلف شمال الاطلسي والولايات المتحدة الامريكية لأفغانستان، حيث اصبحت الولايات المتحدة الامريكية في حاجة ماسة لدول منطقتي القوقاز وآسيا الوسطى لمجاورتهما لأفغانستان، وذلك للتمركز فيها وتوفير المدد للقوات الامريكية حتى تتمكن من إحكام السيطرة على افغانستان عبر حدودها مع هذه الدول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الأهمية الجيوبوليتيكية والاستراتيجية لمنطقة القوقاز

عرفت منطقة القوقاز بانها منطقة تنافس و صراع بين القوى العالمية منذ القرن التاسع عشر ومن هذه القوى العالمية بريطانيا العظمى التي كانت تسيطر على معظم مناطق العالم وكذاك روسيا الاتحادية وتعود اسباب الصراعات على المنطقة الى وجود النفط و الغاز و أيضا العوامل الاستراتيجية خلفتها عمليات التفكك و التحلل لدول الاتحاد السوفيتي (السابق) ومن ثم بروز مجموعة من الدول التي تفتقر الى كثير من مقومات بناء الدولة وتعاني من مشاكل اقتصادية و سياسية و بنفس الوقت تمتلك موارد طبيعية كثيرة وخصوصا موارد الطاقة، وهذا الامر ترتب عليه حدوث تنافس و صراع بين القوى الكبرى لإيجاد دور سياسي لها في المنطقة ومحاولة لعب دور في التحولات السياسية .

ان تحليل ابعاد التنافس والصراع على منطقة القوقاز يتطلب الوقوف على اهمية المنطقة الجيوبوليتيكية والاستراتيجية، لان ذلك يساعد على تحليل الاهداف التي تسعى الدول الكبرى لتحقيقها، ولتناول هذه الاهمية للمنطقة سيتم تقسيم هذا المبحث الى المطلبين التاليين :

المطلب الاول: الاهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة القوقاز.

المطلب الثاني: الاهمية الاستراتيجية لمنطقة القوقاز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الاهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة القوقاز

من اهم النظريات الجيوبوليتيكية النظرية التي قدمها هالفورد ماكيندر في كتابه

(Democratic Ideals and Reality) والتي اسماها (The Geographical Pivot Of History)

(، ويرى من خلالها ان ثلاثة ارباع الكرة الارضية يغطيها مياه البحار وان اليابسة تشغل ربع مساحتها فقط، ولاحظ وحدة البحار واتصالها ببعضها البعض ولذلك اطلق عليها اسم المحيط العالمي، ولاحظ ان قارات اسيا و اوروبا و افريقيا تشغل ثلثي اليابسة واطلق عليها الجزيرة العالمية (World Island) وفي نظريته اشار الى نقطة الارتكاز للجزيرة العالمية واطلق عليها مسمى "قلب الارض"، وقصد بقلب الارض المنطقة الممتدة من حوض نهر الفولجا الى شرق سيبيريا الى جانب القسم الاكبر من هضبة ايران والتي تضم افغانستان و ايران و بلوخستان بالإضافة الى جزء من مرتفعات منغوليا .

قدم سبيكمان وهو أحد أساتذة العلاقات الدولية الامريكية نظرية جيوبوليتيكية اخرى، وفيها لفت الانظار الى الاهمية الجيوبوليتيكية لأرض الهامش والتي أطلق عليها (Rim land) والتي تشمل الصين وافغانستان والهند وسيبيريا الشرقية وإيران والعراق وشبه الجزيرة العربية، ويرى سبيكمان ان "من يسيطر على دول المحيط الارضي (ارض الهامش) يسيطر على اوراسيا ويملك قلب الارض، ومن يسيطر على اوراسيا يسيطر على العالم"، وتمثل منطقة القوقاز جزءاً مهما بالنسبة لقارة آسيا واوروبا والمجتمع الدولي.

وباستعراض الخصائص الطبيعية لمنطقة القوقاز وآسيا الوسطي نستطيع ان نلمس أهميتها. (منصور، 2005: 51).

المطلب الثاني: الاهمية الاستراتيجية لمنطقة القوقاز

تبرز الاهمية الاستراتيجية لمنطقة القوقاز للأسباب التالية:

الموقع الجغرافي لمنطقة القوقاز الذي سمح لها لتكون همزة وصل بين النظم الإقليمية للشرق الاوسط وشرق وجنوب آسيا علاوة على القطاع الأورآسيوي من روسيا (عرفات، 2001: 112).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبحت منطقة القوقاز أحد محاور الاهتمام الرئيسة لدى الدول الصناعية، وأهم ما ميز هذه المنطقة عن غيرها جغرافيتها السياسية التي تتميز بها، فهذه الميزة لها مدلول كبير وواضح لأمن الغرب أكثر من كونها مخزون هائل للطاقة، حيث تشغل منطقة قزوين قلب اوروبا الآسيوية فمن أهم مصالح الغرب الا تسيطر دولة من الدول الاقليمية وتصبح لها الهيمنة في المنطقة. (عوض، 1999: 384).

منذ تفكك الاتحاد السوفيتي (السابق) تحاول الولايات المتحدة الامريكية ان تتغلل في منطقة القوقاز و اسيا الوسطى، وتعمل على إقامة قواعد لها في المنطقة لتراقب عن كثب التطورات التي تحدث في روسيا و ايران و الصين ودول منطقة القوقاز، وتكون على بعد خطوة واحدة من موارد الطاقة التي ستعمل على إعادة تشكيل الخريطة الجيوبوليتيكية في القوقاز، وان تسيطر على احتياطي البترول وعلى طرق خطوط الأنابيب التي لها تأثير في المستقبل السياسي في كلآ من روسيا ومنطقة القوقاز، بالإضافة الى نتائج استراتيجية من خلال تقليل الاعتماد على بترول منطقة الخليج العربي، والسيطرة على خطوط الأنابيب ستكون انتصارا للنفوذ الجيوبوليتيكي في القوقاز وآسيا الوسطى والصراع من اجل مستقبل طرق نقل النفط الى الاسواق العالمية. (Frank , 1992: 125)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث:

أثر الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز على العلاقات الروسية الامريكية

المبحث الاول: السياسة الروسية في منطقة القوقاز

بقيت روسيا تمارس سياستها بالحفاظ على مواقع ومناطق نفوذها في منطقة القوقاز إدراكا منها للخطر في حال وجود اي قوة اقليمية او دولية تتنافس معها في إرثها السابق التي حصلت عليه عن طريق الاتحاد السوفيتي وكذلك لتامين المصالح الحيوية لها في المنطقة، ومن اجل هذا تسعى روسيا لعقد بعض التحالفات والاتفاقيات مع الدول لتعزز نفوذها.

هكذا وجدت روسيا نفسها المسؤول الأول عن حفظ الاستقرار و حفظ السلام وأمن منطقة الكومنولث، وتربط روسيا بهذا المنطقة مصالح اقتصادية و أمنية واستراتيجية، مما جعلها تتمسك بنفوذها على هذا المنطقة الحيوية، تحولت الاستراتيجية الروسية منذ تفكك الاتحاد السوفييتي واستقلال بعض دول منطقة القوقاز وجمهوريات آسيا الوسطى نظرا لمصالحها الاستراتيجية، وقد أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أكثر من مناسبة حرصه على استعادة روسيا لهيمنتها كقوة عظمى ولمكانتها على الصعيدين الاقليمي و الدولي، وضرورة تبوّء روسيا مكانا مناسبا في صفوف الدول الكبرى في القرن الحادي و العشرين (سليم وآخرون، 144:2001).

ونتيجة العديد من العوامل دخلت روسيا في كثير من الأحلاف في المنطقة لتحقق اهدافها، فأخفقت في بعض التحالفات ونجحت في البعض الآخر، ومثال على ذلك، عندما قامت ارمينيا بالاستعانة بالقوات الروسية طواعية للمرابطة في اراضيها عام 1993، وكانت هذه القوات مسلحة بدبابات من طراز T.72 ومدرعات حاملة للجنود، ومدفعية، ونظام دفاع جوي، وكانت في نظر ارمينيا ورقة ضغط بيدها تجاه تركيا واذربيجان اللتين يمثلان تهديدا خارجيا لأمن أرمينيا (درويش، 67:2001).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي أواخر عام 2003 وقعت روسيا اتفاقية مع قرغيزستان تسمح بموجبها الأخيرة للطائرات الحربية الروسية بالهبوط في قاعدة (كانت) الجوية، وأوجدت حاميات عسكرية في حدود ما بين (800-1500) جندي في قواعد في بأرمينيا و جورجيا و كازاخستان و طاجيكستان فضلا عن احتفاظ روسيا بفرقة مدرعة من المشاة تضم 10 الاف جندي في وسط طاجيكستان، تعاظم الوجود العسكري الروسي في قرغيزستان بعد إنشاء قاعدة " كانت " الجوية و مهمتها تعقب الحركات الاسلامية المسلحة في البلاد، و قاعدتين عسكريتين لتوجيه الغواصات النووية، ومحطة استقبال المعلومات من الاقمار الصناعية العسكرية لتوجه الصواريخ البالستية (عاطف، 78:2006).

وهكذا اعتبرت منطقة القوقاز بنظر روسيا جزء من أمنها القومي وتحاول لتحقيق ذلك دائما توسيع النفوذ الاقليمي لها بما يتلاءم وطبيعة مصالحها المتبادلة بينها وبين دول منطقة القوقاز، ولتناول موضوع الاهمية والاهداف الروسية في منطقة القوقاز قسم الباحث الفصل الى كل من المطالب التالية:

المطلب الأول: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القوقاز بالنسبة لروسيا

المطلب الثاني: الابعاد السياسية والامنية والعسكرية في علاقة روسيا مع دول القوقاز

المطلب الأول: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القوقاز بالنسبة لروسيا

منذ عام 1991 وروسيا تعمل على تعزيز النفوذ والهيمنة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي (السابق) بصفة عامة وبلاد القوقاز بصفة خاصة، تم تقديم عدة مبررات من قبل المسؤولين الروس في مقدمة هذه المبررات الحفاظ على الارث القومي الروسي وفرض السيطرة على دول الجوار بما يخص الصراعات الأثنية، وان تبقى هذه الدول تحت المظلة الأمنية الروسية، بدأت روسيا وفق اتفاقية الأمن الجماعي أعادة دمج أمنها وأمن دول القوقاز وآسيا الوسطى في منظومة موحدة، واتفاقية الامن الجماعي هي تحالف عسكري سياسي شكله عدد من الجمهوريات السوفيتية السابقة على اساس معاهدة الامن الجماعي التي تم التوقيع عليها بتاريخ 17 مايو / ايار عام 1992.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضمت كلآ من الدول أرمينيا واوزبكستان وقرغيزستان وطاجيكستان. وركّزت روسيا على مصير من يعيشون من الروس في هذه المناطق وتحفيزهم على البقاء وسعت لتقوية التكامل والتعاون الاقتصادي مع هذه الدول، وان تضل بمثابة دور رجل الشرطي الاقليمي " الذي يحمي دول آسيا الوسطى ". (سويلم 83:2006).

بحكم تقاربهما الجغرافي الموروث الثقافي بين منطقة القوقاز وروسيا فان دول المنطقة تكتسب أهمية جيواستراتيجية لروسيا وكذلك ارتباطهم الاقتصادي وتشابك مصالحهم مما دفع روسيا الى استخدام مختلف الوسائل للدفاع عن مجموع مصالحها في المنطقة.

ومن هنا تناول هذا المطلب تحليلا للمصالح الروسية في المنطقة وأهمية المنطقة الاستراتيجية من خلال ما يأتي:

اولا: العوامل المؤثرة في اهتمام روسيا بمنطقة القوقاز

ثانيا: المصالح الروسية في منطقة القوقاز

اولا: العوامل المؤثرة في اهتمام روسيا بمنطقة القوقاز

تعتبر منطقة القوقاز المحور الاساسي لنفوذ روسيا ومنطقة تشكل المجال الحيوي لها، واعتبرت روسيا ان تدعيم الامن الجماعي مع هذه الدول في إطار رابطة كومنولث الدول المستقلة والذي كان يمثل خيارها الامثل بالنسبة للأمن العسكري الروسي، ثم كان تغول روسيا عسكريا لحفظ استقرار بعض من دول الكومنولث، وذلك ينطلق من مبدأ مسؤولية روسيا في حفظ الاستقرار و السلام في منطقة الاتحاد السوفيتي (السابق)، وفي حال لم تقم روسيا بهذا الدور فانه سينتج فراغ يمكن لدولة اخرى القيام به ليست بالضرورة ان تكون هذه الدولة من اصدقاء روسيا، بل تكون منافسة لها او مصدرا لتهديدها (سليم 134:2001).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واكدت روسيا ان دورها الخاص في الحفاظ على الاستقرار في منطقة القوقاز بشكل خاص والكومنولث بشكل عام ليس دور الشرطي، ولكن حفظ السلام، كما انه لا يعني تدخل روسيا في الشؤون الداخلية لجيرانها (Alvin , 1994:575).

يضاف الى ذلك وجود عدد من الروس المنتشرين في دول القوقاز وباقي دول الكومنولث ويمثلون نسبة يعتد بها من سكان هذه الدول وبسبب تردي اوضاع الروس في هذه الدول فان الكثير منهم يطمح للهجرة الى روسيا، ومن مصلحة روسيا الدفاع عن مصالح هؤلاء في المناطق والدول التي يتواجدون فيها وذلك للحد من هجرتهم الى روسيا تجنباً للتكاليف المرتفعة المترتبة على استيعابهم خصوصا في ضل تردي الاوضاع الاقتصادية في روسيا.

بدأت روسيا الشعور بالقلق الشديد من امكانية فقدان نفوذها في المنطقة مقابل قوى الاقليمية وذلك نتيجة لتزايد التدخلات الاقليمية، وهذا القلق ادى الى حدوث توافق جديد بين الساسة الروس فيما يتعلق بالتعامل مع القضايا في المنطقة لمنع نفوذ القوى الدولية والاقليمية، وعادت روسيا الى استخدام الرؤية التقليدية الخاصة بها والتي تقوم على استعادة السيطرة و القوى على حدودها السابقة .وفي هذه الرؤية تم طرح مسألة إعادة احياء الامبراطورية باستخدام جميع الامكانيات الاقتصادية و السياسية وحتى العسكرية، والسياسيون المؤمنون بهذه الرؤيا يرون ان روسيا لا تزال لديها مصالحها الخاصة في القوقاز وآسيا الوسطى ويجب عليها ان تتواجد في هذه المنطقة بشكل فعال وتحذرها من تهديدات العوامل الخارجية (الشيرازي، 2000 : 44).

كما ان روسيا تسعى الى الاستفادة من المصادر الطبيعية والمخزون الاستراتيجي من الغاز والنفط في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى وبالمقابل تضغط بعض هذه الدول على روسيا ليستمر وجودها كضامن للأمن الداخلي و الاقليمي وذلك في مواجهة القوى الاقليمية الجديدة وايضا في مواجهة الحركات الاسلامية الذي بدأت في النمو في هذه الدول، وبالتالي تعتبر هذه الدول روسيا "رجل الشرطة الاقليمي" الذي يقوم على حمايتهم ويحافظ على امنهم ووضعهم و مكانتهم وقوتهم، وفيما يتعلق في هذا الشأن قام زعماء هذه البلدان بالتنويه مرات عدة الى احياء توحيد التوجهات السياسية الاستراتيجية في المنطقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: المصالح الروسية في منطقة القوقاز

تنطلق روسيا في علاقتها مع دول القوقاز وآسيا الوسطى من مجموعة من الاهداف والمصالح التي تسعى لتحقيقها، وتتمثل بما يلي :

أولا: حصار التوسع الاسلامي واحتواء العنف وعدم الاستقرار:

تحرص روسيا على عدم وصول عمليات العنف التي قد تحدث في دول منطقة القوقاز الى حدودها، كما ان الفراغ السياسي الاستراتيجي الناتج عن فشل الايديولوجية الشيوعية والدعاية الغربية ضد الراديكالية الاسلامية دفع روسيا للنظر الى للأصولية الاسلامية كخطر رئيسي يهدد مصالحها القومية، وهذا الامر الذي دفع روسيا لتحقيق هدف رئيسي وهو ان لا يصل الاسلام السياسي الى درجة من الانتشار والقوة مما قد يعرض مصالحها لخطر شديد ويوجه ضربة قوية للنفاذ الروسي في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى (الشيرازي، 2000: 45)

ثانيا: منع النفوذ الامريكي والاوروبي من التغلغل في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى:

في 24 يناير من عام 2000 صدرت وثيقة موقعة من قبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تتضمن مفهوم الامن القومي الروسي وذلك من خلال منظومة متكاملة لضمان الامن للدولة والمجتمع ضد المخاطر الخارجية والداخلية في ظل التأكيد على ان روسيا احدى الدول الكبرى وإنها ذات موقع اوراسيوي مهم، وإنها ذات قدرات تقنية وعلمية وعسكرية كبيرة.

وتعبر الوثيقة عن الرفض لاستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية للسيطرة العالمية وتوسع حلف الاطلسي شرقا، وعزم موسكو للدفاع عن المكانة الدولية لروسيا ومقاومة المحاولات الامريكية لإضعافها وعزلها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتسعى روسيا ودول الكومنولث الى استعادة وضع التوازن السياسي والاقتصادي في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، وتسعى جاهدا للحد من سعي الولايات المتحدة للانفراد بالمنطقة ومحاولة اجتذاب بلدان هذه المنطقة وتشجيعها للتعاون مع الحلف الاطلسي بهدف تطويق روسيا عسكريا وجغرافيا لإضعافها دوليا بوصفها مركزا دوليا مؤثرا واضعاف دورها في المنطقة (هاليداي، 2002: 26)

المطلب الثاني: الابعاد السياسية والامنية والعسكرية في علاقة روسيا مع دول القوقاز

تسعى روسيا الى إعادة نفوذها في دول جمهوريات الاتحاد السوفييتي (السابق) بمنطقة القوقاز بشكل خاص، وتنتهج روسيا عدة استراتيجيات تهدف الى تحقيق مجموعة من الاهداف في المنطقة، وقد استخدمت الاساليب السياسية والدبلوماسية المتزنة بعيدا عن المواجهات المباشرة مع القوى الاخرى وقد استطاعت تحقيق نجاحات في علاقاتها مع بعض دول المنطقة، ومن اجل الحد من نفوذ التحالفات الخارجية تعمل روسيا على تعزيز التعاون الامني مع دول المنطقة وقامت من اجل ذلك بتوقيع اتفاقيات امنية وابقت على الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية.

ولتحقيق روسيا لأهدافها في منطقة القوقاز لجأت الى اعتماد استراتيجية واضحة تجاه دول المنطقة واعتماد مجموعة من الابعاد في تحقيق اهداف السياسة الخارجية الروسية والتي سيتم تناولها فيما يأتي:

اولا: البعد السياسي في العلاقات الروسية مع دول منطقة القوقاز

ثانيا: البعد الامني في العلاقات الروسية مع دول منطقة القوقاز

ثالثا: البعد الاقتصادي في العلاقات الروسية مع دول منطقة القوقاز

اولا: البعد السياسي في العلاقات الروسية مع دول منطقة القوقاز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعد البعد السياسي احد الابعاد المهمة والرئيسية في السياسة الخارجية لروسيا تجاه دول المنطقة وذلك لحماية مصالح روسيا في المنطقة، وباعتبار ان حماية الروس المتواجدين في المنطقة موضع لاهتمام السياسة الروسية، فهذا الموقف يتخذ كثيرا على انه مبرر لإرسال قوات روسية للتدخل ولتقوية الهيمنة الروسية على هذه المناطق، والهجرة الكبيرة للروس من دول الكومنولث الى روسيا تعكس مدى تردي اوضاعهم في هذه الدول، ومن مصلحة روسيا ان تدافع عن مصالح هؤلاء الروس في مناطق وجودهم لإيقاف هجرتهم اليها، حيث ترتفع تكلفة استيعابهم وخاصة في ظل تردي الاوضاع الاقتصادية في روسيا. (الشيخ، 2001: 135)

تقوم السياسة الخارجية لروسيا على حماية الاقليات الروسية في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى لان الهجرة الواسعة للأقليات الروسية في المنطقة الى روسيا يمكن ان تزيد المشاكل المتفاقمة في روسيا، وقد اعطت روسيا لنفسها حق التدخل العسكري في حال تعرضت حياة الاقليات الروسية في المنطقة او ممتلكاتهم لأي تهديد، وينتاب روسيا الاحساس بالقلق من الحروب الداخلية الاهلية في دول المنطقة لما في ذلك من اثر على الاقليات الروسية والتي ستسعى للهجرة الى روسيا، مما يجعل روسيا تواجه مشكلات توفير المسكن لهم والعمل على توظيفهم، وهذا ادى الى زيادة اهتمام موسكو بنظام الامن الجماعي وان تستخدمه للحفاظ على حياة الاقليات الروسية و لتساعد على تحقيق الاستقرار في المنطقة ودعم التنمية فيها .

تدرك روسيا ان اهتمام واشنطن بإنشاء قواعد عسكرية لها في منطقة القوقاز يرتبط ارتباطا وثيقا بمحاولات التغلغل في الاقليم وتدعيم نفوذها وحضورها الاستراتيجي.

خططت روسيا لان تصبح قوة عالمية من جديد وبدأت في السعي الى مد نفوذها خارج إطار حدودها الجغرافية، ومن اجل ذلك وضعت استراتيجية اولية للسيطرة على اربع دول ترى انها حاسمة لخططها، وهذه الدول هي بيلاروسيا وكازاخستان واوكرانيا وجورجيا، وقد تمكنت من السيطرة على الدول الثلاث الاولى وادخلتها تحت سيطرتها، اما الاخيرة وهي جورجيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلا تزال روسيا تضعها في جوهر تركيزها لتعيدها مرة اخرى الى فلكها، ويأتي ذلك في اطار سياسة دفاعية ؛ لان روسيا دولة ممتدة ليس لها حواجز طبيعية تحمي حدودها، ولذلك تعتمد العقيدة العسكرية الروسية في اساس دفاعها على التمدد لتخلق مناطق عازلة لحدودها الجغرافية، وكذلك للحد من الخطر الغربي المتمثل في حلف الاطلسي والولايات المتحدة، لذا تهدف روسيا دائما الى خلق تلك المناطق العازلة بينها وبين اوروبا وآسيا والعالم الاسلامي، (الفطيسي، 2010).

ثانيا: البعد الامني في العلاقات الروسية مع دول منطقة القوقاز

تعمل روسيا على حماية حدودها وعلى محاربة كافة التنظيمات التي من الممكن ان تهدد الامن الداخلي لروسيا وذلك من خلال التعاون مع دول منطقة القوقاز لمحاربة الارهاب وكذلك منع الصراعات الداخلية في المنطقة والتحكم في الاضرار الناتجة عن تلك الصراعات، ويعد ذلك من اهم المصالح الروسية في المنطقة.

ان الحدود المصطنعة بين دول منطقة القوقاز والتي قام ستالين بترسيمها واخرج كثيرا من العرقيات والقوميات لتستقر في مناطق خارج حدود جمهورياتها؛ ذلك يودي الى عدم الاستقرار في المنطقة. وتظهر صراعات قومية واقليمية واضحة في المنطقة، مثل صراعات القوميات التي تقطن القوقاز مثل الارمن والشيشان والأذريين والكوريين والألمان واقليات اخرى تلعب دورا مهما في اقتصاد المنطقة، وهذه الحالة من عدم الاستقرار والصراعات تودي الى عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي وتحول دون تطور عمليات الاستثمار والتجارة الخارجية (الشيرازي، 2000: 43).

ومن الواضح ان روسيا ستظل لاعبا مهما في المنطقة لأسباب جغرافية، وبالنسبة لدول المنطقة تعد روسيا عنصر مهم لحفظ الامن والسلام، وسبب لتوازن القوى وعاملا من عوامل استقرار المنطقة، واتخذت روسيا مع دول المنطقة ترتيبات امنية عدة، من أبرزها الدخول في منظمة (شنغهاي) للتعاون، برنامج (الناتو) الشراكة من اجل السلام، ومجموعة جوام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ان التطورات التي تلت احداث الحادي عشر من سبتمبر والغزو الامريكي لأفغانستان والعراق ادت الى تقسيم المنطقة من وجهة النظر الروسية الى قسمين، الاول: يمثله محور جمهوريات جورجيا وارمينيا واذربيجان، ويقع هذا المحور في القوقاز الجنوبي، واما القسم الثاني: يقع في القوقاز الشمالي ويضم اوزبكستان وقيرغرستان وتركمانستان. وهذه المنطقة تحظى بأهمية استراتيجية خاصة، حيث اصبحت بعد الاحتلال الامريكي لأفغانستان منطقة صراع وتنافس بين الولايات المتحدة وروسيا، لا سيما بعد سيطرة الولايات المتحدة على قواعد عسكرية مهمة في معظم دول هذه المنطقة.

ولقد استطاعت روسيا ان تخطو خطوات كبيرة لدعم نفوذها في منطقة القوقاز، وذلك من خلال قواعد عسكرية في اذربيجان وارمينيا وجورجيا. (سويلم،2006 :63)، وفيما يلي بعض القواعد العسكرية الروسية في القوقاز:

الفرقة السابعة الروسية، تتمركز في دولة أبخازيا وقوام هذه الفرقة أربعة آلاف جندي روسي.

الفرقة 102، وتقع في دولة أرمينيا، يخدم فيها حوالي خمسة آلاف جندي روسي.

أوستيا الجنوبية، بها أربعة قواعد عسكرية روسية يخدم بها حوالي أربعة آلاف جندي روسي.

ثالثا: البعد الاقتصادي في العلاقات الروسية مع دول منطقة القوقاز

تنظر روسيا الى دول منطقة القوقاز باعتبارها تشكل جزءا من الامن الاقليمي الروسي، ولذلك سعت بكل الوسائل والطرق من اجل ان تكون روسيا نفسها الوريث الشرعي للاتحاد السوفييتي (السابق)، وتعتبر روسيا نفسها صاحبة الحق الوحيد فيما يخص منطقة القوقاز بالرغم من استقلال بعض دولها، ولا يزال اقتصاد دول منطقة القوقاز مرتبطا بدرجة كبيرة مع روسيا.

وتحاول روسيا اقامة منظمة عالمية للبترول مع جمهورية كازاخستان واذربيجان وتسعى ايضا الى توقيع بروتوكولات لتمديد النظم التجارية مع تلك الجمهوريات وتكوين بنوك مشتركة فيما بينها. وترغب روسيا في التحكم والسيطرة على ثروات الجمهوريات المستقلة وعدم ترك هذا المجال لشركات البترول الامريكية والغربية لفرض قوتها وسيطرتها على هذه المنطقة. (متولي، 2000: 90-95).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باستغلال روسيا لحاجة دول المنطقة لمرور نفطها عبر روسيا تحاول ان تحقق مكاسب اقتصادية، حيث تسعى لإقامة خطوط انابيب في شمال بحر قزوين مرورا بالأراضي الروسية، وتعمل على حماية السكان الروس من سوء المعاملة او الطرد في الدول المستقلة، وكما تقوم روسيا من اجل تعزيز نفوذها وهيمنتها الجيوبوليتيكية في المنطقة بتنظيم علاقات داخل الكومنولث، ومنع النفوذ الاجنبي من اقتحام اطرافها، كما انها تود الحفاظ على هذه المنطقة كأسواق لتسويق منتجاتها.

وتتلخص مصالح روسيا الاقتصادية في المنطقة في الاتي:

استفادة الشركات الروسية من راس المال المضاف بواسطة الاستثمار الاجنبي:

حيث تستفيد الشركات الروسية من الخبرات التجارية للشركات الاجنبية ومن التكنولوجيا الحديثة، وهذا ما حصل من خلال تعاون شركتي جاز بروم ولوك اوبل الروسيتين مع الشركات الاجنبية، حيث أدركت الشركتين ان دول المنطقة لن تقبل شركاتهما في عمليات التنقيب عن النفط ان لم تقبل ان تتعاون مع شركات اجنبية.

الحد من تغلغل شركات البترول الامريكية والغربية في منطقة القوقاز:

نشأت خمسة عشر دولة جديدة مستقلة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي مع ضمنها روسيا التي تسعى لاستعادة السيطرة عليها بحجة اهميتها الاستراتيجية لها ،وكونت مؤسسات اقليمية عدة لهذا الغرض اهمها منظمة شنغهاي، منظمة الامن والتعاون المشترك وقوات الرد السريع الملحقة بها، رابطة الدول المستقلة، والاتحاد الجمركي الذي يضم الى روسيا كازاخستان وبيلاروسيا، وتهدف هذه المؤسسات الى التعاون الاقتصادي والانمائي والتطويري، والدفاع عن امن المنطقة والحفاظ على استقرارها، ومن بين الدول المستقلة ثلاث دول في القوقاز الجنوبي (جورجيا و ارمينيا اذربيجان).

منطقة القوقاز تتميز بغناها بمصادر الطاقة والثروات الطبيعية وموقعها الاستراتيجي الهام ما يجعلها عرضة للمنافسة والنزاعات بين الدول العظمى، وهي تشكل تقاطع خطوط مهمة عدة للتوتر الدولي، وتقع على ملتقى الجزئين الجنوبي والشرقي لاوراسيا الذين ترتبط بهما مشاكل اساسية (الاصولية الاسلامية، الارهاب، النزعة القومية لدول عظمى). (ماجد، 2011).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصدت روسيا لمحاولات تغلغل القوى الغربية والامريكية في المنطقة وعملت جاهدا على التقليل من اثرها، لذلك سعت للحيلولة دون تمكن شركات البترول الغربية والامريكية من الاقتراب الى القطاعات العامة والرئيسية في شبكة خطوط انابيبها الواسعة كما عملت على اقامة تدفق الصادرات من اذربيجان وتركمانستان وكازاخستان، كما سعت للسيطرة على بترول بحر قزوين معتمدة على هيمنتها على معظم طرق خطوط الانابيب، وتطالب بان يكون لشركات البترول الروسية حصة الاسد في الامتيازات التي تمنح لباقي الشركات العريقة والاتحادات المالية الكبرى التي تشرف على تمويل مشروعات وعمليات التنقيب عن النفط، وعلى سبيل المثال ان شركة " لوك اوبل " الروسية المملوكة من قبل الدولة تمتلك 15% من اسهم كونسورتيوم و 5% من حقل " تنجيز " في كازاخستان. (متولي،2000: 89).

وقد ساعد الاتحاد السوفييتي (السابق) بشكل كبير في انشاء مشروعات نفطية في منطقة القوقاز، ومن هذا المنطلق فان خبراء النفط يرون ان لروسيا الحق في السيطرة على هذه الثروة والتعويض عن تلك الاستثمارات، ويتوقعون ان عملية نقل البترول خارج المنطقة مسالة صعبة بسبب العقبات التي تواجهها، وهذا الامر سيساعد الشركات الروسية في الحصول على حصص اكبر في عمليات التنقيب، وهو ما سيدفع الدول المستقلة الى ان تتعاون مع روسيا في هذا الشأن، وتعمل روسيا جاهدا للحيلولة دون قيام اية دولة اخرى لبسط هيمنتها على المنطقة وخاصة الولايات المتحدة الامريكية في ظل الضعف الروسي النسبي ورغبة هذه الدول في الخروج عن دائرة الهيمنة الروسية.

السعي لإقامة خطوط أنابيب لنقل النفط في شمال بحر قزوين تمر بالأراضي الروسية:

تعمل روسيا لتحول دون اقامة خطوط النفط الممتدة من شرق الى غرب بحر قزوين التي ستودي الى نقل النفط من كازاخستان وتركمانستان تهدف ان تحظى بدعم لإقامة خطوط انابيب في شمال بحر قزوين مرورا بالأراضي الروسية. ومن خلال بناء ممر حول نقطة الشيشان اعلنت روسيا زيادة سعة خطوط انابيبها القادمة من باكو الى نوفروسيسك. ومن خطوط النفط والغاز في اسيا الوسطى والقوقاز مختلف الاتجاهات، الا ان التنافس ما زال على أشده حول اربعة اتجاهات: (مولاي، 2006: 65).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطوط شمالية: تربط ما بين نفط دول بحر قزوين وشبكة الخطوط الروسية القديمة، وتتجه نحو ميناء نوفروسيسك على البحر الاسود او برا الى اوروبا، وهي الخطوط التي تريدها روسيا (بحر قزوين: مساحة واحدة وخمس رؤى، طهران، 2002 :55).

خطوط غربية: تنقل نفط اذربيجان، ونفط كازاخستان بعدما تم مد انابيب تحت البحر الى باكو ثم البحر الاسود عبر ميناء سويسا الجورجي وهي خطوط تؤيدها جورجيا واذربيجان لكن هذه الخطوط تواجه مشكلة تتمثل في الموقف التركي الذي يرفض مرور النفط حول البوسفور والداعي الى مد خطوط من ميناء باكو في اذربيجان الى ميناء سيحان (الاسكندرون) لتركيا على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط عبر الاراضي التركية في الشمال الشرقي. وبحسب الادعاء التركي فان سبب اعتراض تركيا على مرور النفط عبر البوسفور هو ان البوسفور لم يعد يتحمل ما يتعرض له من تلوث بيئي بسبب مرور النفط فيه، لكن السبب الحقيقي الذي يكمن وراء الاعتراض التركي هو ان البوسفور يعتبر ممرا مائيا وليا وفقا لمعاهدة (مونترو) الموقتة عام 1936م، ولذلك لا يحق لتركيا التحكم في ممر البوسفور او جباية رسوم مرور او اية رسوم اخرى على العكس من مرور الأنابيب على يابسة تركيا، وتعترض ارمينيا على هذه الخطوط لأنها تعتبر ان المناطق الشمالية الشرقية من تركيا اراض ارمينية مغتصبة، وترى ان مرور انابيب النفط من هذه المناطق يعني اعترافا دوليا بالاغتصاب التركي، بالإضافة الى ان مرور هذه الانابيب من اراضي اخرى يعتبرها الاكراد اراضيهم قد يتعرض لتهديد الاكراد (الخثلان، 2000 : 28)

خطوط شرقية: تتطلع كازاخستان الى تصدير نفطها الى الي اتجاه يتاح لها لان ذلك يدر عليها اموالا طائلة. وتسعى الصين جاهدة من اجل مد خط باتجاه الشرق، حيث قامت مؤخرا بتوقيع اتفاقا اوليا مع كازاخستان على بناء خط تقدر تكلفته بنحو (3,5) مليار دولار وتعرض كذلك شراءها عددا من الحقول الكازاخية.

خطوط جنوبية: تتجه هذه الخطوط نحو إيران وعبر اراضيها الى الخليج العربي، وقد كثر الحديث عن افضلية هذه الخطوط، ولهذه الخطوط عملية دعائية واسعة، ويذكر أنصار هذه الخطوط انها أقصر الخطوط واقلها تكلفة وبخاصة بالنسبة لغاز تركمانستان المحاذية لإيران، لكن هذه الخطوط تواجه اعتراضات ومن مقدمتها اعتراضات امريكية، وتتقسم الاعتراضات الى شقين: (عثمان،2002 :49)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اولهما: اعتراض امريكي تكتيكي يسعى للضغط على إيران لإجراء تحولات جذرية في سياستها.

ثانيهما: اعتراض امريكي استراتيجي منبعه التردد الكبير في حصر كل ثروة المستطيل النفطي في الخليج العربي، وهذه الخطوط تفترض ان تعود إيران الى النفوذ الامريكي وان تستعيد دورها كشرطي الخليج او ان تلتزم الولايات المتحدة بالتواجد العسكري الدائم في الخليج العربي وبمعنى اخر احتلاله. ونجحت ايران امام هذه الاحتمالات الكثيرة في كسر حاجز العزلة التي تفرضها الولايات المتحدة الامريكية عليها وذلك عن طريق الاتفاق مع كازاخستان وتركمانستان واذربيجان على نقل نحو (370) الف برميل يوميا عبر بناء شبكة انابيب تحت الماء او توجيه حاويات للبترول الى مدينة (نيكا) الايرانية، ثم تقوم ايران بتشييد خط انابيب اخر من مدينة (نيكا) الى مدينة (ارى) الايرانية يتولى نقل بحر قزوين عن طريق كونسورتيوم صيني - سويسري تمكن من تدبر التمويل من بنوك فرنسية وبموجب الاتفاق تستورد ايران من الدول الثلاث سالفة الذكر ما مقداره (370) الف برميل نفط يوميا وذلك من خلال شبكة الانابيب (نيكا - أرى) لاستعمالها للاستهلاك المحلي على ان تقوم ايران بتصدير كمية مماثلة من حقولها في الخليج العربي لحساب الدول الثلاث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتوضّح الخريطة التالية اتجاهات خطوط الانابيب في المنطقة:

خارطة 5: خارطة خطوط انابيب النفط في منطقة بحر قزوين

بحسب اعتقاد الكثير من الساسة الروس فان روسيا لا تزال بحاجة ماسة الى المخزون الاستراتيجي والمصادر الطبيعية في منطقة القوقاز، وان عليها ان تخص نفسها بالنصيب الاكبر من هذه المصادر والمصالح، ولا تزال ترتبط روسيا بتصدير المواد الخام والنفط وسعرها في منطقة القوقاز لا يزال اقل من سعرها في الاسواق العالمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتحقيق المصالح الروسية في المنطقة هدفت موسكو الى توحيد دول الكومنولث على المستوى الاقتصادي على ان يتم ذاك بشكل اختياري للاستفادة من تجربة الاتحاد الاوروبي في هذا المجال ليشكل المحور الاقتصادي اساسا في التحالف العسكري والسياسي. وبما يخص هذا الإطار سعت روسيا الى تفعيل الهياكل بين دول الكومنولث وتنفيذ الاتفاقيات الموقعة بينهم منذ انشاء رابطة الدول المستقلة.

ويجدر بالذكر انه تم توقيع معاهدة الاتحاد الاقتصادي في سبتمبر عام 1993 بين دول الرابطة المستقلة والتي تقضي بإنشاء منطقة اقتصادية مشتركة تقوم على علاقات السوق، وانفقت دول الرابطة في ابريل 1994 على اقامة منطقة تجارة حرة كخطوة لإنشاء اتحاد جمركي (الشيخ، 2001)

أدرك الزعماء الروس ان عليهم مواجهة نفوذ الغرب المتزايد يوميا من خلال المشاركة الفاعلة في المشروعات الاقتصادية في المنطقة، لكن روسيا ليس لديها القوة الكافية من الناحية الاقتصادية للتنافس مع الاخرين الاقوياء في المنطقة، ولذلك فهي تستغل نفوذها من خلال سيطرتها على طرق انتقال مصادر الطاقة والتحكم فيها في هذه الدول، واخذت عناصر جديدة مثل المجموعات الاقتصادية والمالية وشركات البترول والغاز واصحاب الصناعات الكبرى يدخلون تدريجيا في المنطقة.

معيقات الاستراتيجية الروسية في المنطقة:

فشلت روسيا والصين عبر منظمة (شنغهاي) في مواجهة الاطماع الخارجية، وكذلك فشلت اتفاقية الامن الجماعي بين دول الاتحاد السوفييتي (السابق) في ايقاف التغلغل الامريكي في المنطقة، وطالبت الصين وروسيا الولايات المتحدة في يونيو عام 2005 بسحب قواتها من كل من اوزبكستان و قرغيزستان وذلك بعدما اتضح ان الولايات المتحدة تخطط لإبقاء قواتها لفترة طويلة في المنطقة، حيث جاءت كلمة دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي آنذاك قائلا فيها : " ليس هناك نية لسحب قواتنا من قرغيزستان و اوزبكستان "، واتهمت وسائل الاعلام الامريكية روسيا بابتزاز حكومات المنطقة والعمل على ارهابها لأجل تفكيك القواعد الامريكية (عاطف، 2006 : 79)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ازداد خطر التهديد المسلح نتيجة الصدام بين الحركات الاسلامية وحكومات الدول في المنطقة وهذا ادى الى ان حدث التنسيق الامني بين واشنطن وموسكو.

يخلص الباحث الى ان منطقة القوقاز تعتبر ميدانا هاما في السياسة الخارجية الروسية وهذا الاهتمام نتيجة للعوامل ذات الابعاد المختلفة، وفي مقدمتها ان المنطقة تعد منطقة النفوذ الوحيدة المتبقية لروسيا خاصة بعدما خسرت المواجهة في العديد من المناطق (شرق اوروبا والشرق الاوسط) وهذا ما يدفعها للدفاع بشتى الوسائل عن وجودها وتغلغلها في منطقة القوقاز وبحر قزوين ومواجهة الولايات المتحدة التي تمضي قدما في خططها لتحجيم الدور الروسي.

وان وجود الاقليات الروسية في دول المنطقة يشكل عاملا مهما في العلاقات الروسية مع هذه الدول سواء بشكل ايجابي او سلبي.

ويتضّح جليا سعي روسيا لاستعادة دورها الاقليمي والذي من خلاله سيعزز مكانتها الدولية، ففي شهر تشرين الاول من عام 2011 دعا رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين الى اقامة اتحاد أطلق عليه " الاتحاد الأورآسيوي "، على غرار الاتحاد الاوروبي على نحو استعادة توحيد الجزء الاكبر من الاتحاد السوفييتي (السابق)، ولكن بتكامل يبنى على قيم جديدة وعلى اسس سياسية واقتصادية تعتبر من متطلبات العالم المعاصر وذلك تهدف خلق ظروف تساعد في تغير الوضع الجيوسياسي والجيواقتصادي للقارة بأكملها. (العضايلة،2011 :70).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: السياسة الامريكية في منطقة القوقاز

أصبحت السياسة الخارجية الامريكية ذات طابع ودوافع جديدة تجاه منطقة القوقاز، وبناء على ذلك كانت التوجهات الامريكية تجاه الدول المطلة على بحر قزوين وكذاك تجاه منطقة القوقاز، حيث كثفت السعي لاستمرار تشجيع التنوع في مصادر إمدادات الغاز والنفط والمصادر الطبيعية وطرق نقلها الى السوق العالمي، حفزت الولايات المتحدة لاستخدام كافة ادوات سياستها الخارجية لتبسط هيمنتها ونفوذها في المنطقة لما اشارت اليه التقديرات الدولية لحجم الموارد الطبيعية وخصوصا الغاز والنفط في منطقة القوقاز.

ارسلت الولايات المتحدة الامريكية عدد كبير من البعثات الخاصة حتى يتم دراسة اوضاع منطقة القوقاز واسيا الوسطى وجمع كافة المعلومات اللازمة عنها ومن هذه البعثات بعثة معهد الولايات المتحدة الامريكية للسلام وبعثة مؤسسة راند وقد كان مفاد هذه التقارير ان للولايات المتحدة الامريكية مصالح حيوية كبيرة في هذه المنطقة وينبغي العمل على تطويرها (سليم، 1998 : 103)، ووفقا لسياسة الولايات المتحدة الامريكية في عدم اتاحة الفرصة لروسيا بالعودة لتكون قطبا جديدا في النظام الدولي العالمي فان منطقة القوقاز تتمتع بالخاصية الاستراتيجية والتي على الولايات المتحدة الامريكية استغلالها والمحافظة على هيمنتها على العالم (العضايلة، 2011 : 85).

حاولت الولايات المتحدة الامريكية ان تثبت الوجود السياسي لها في المنطقة باستخدام وسائل مختلفة لأنها كانت تدرك الاهمية الاستراتيجية للمنطقة والموارد التي تمتلكها منطقة القوقاز، بالإضافة لموقعها الجيواستراتيجي المهم، وحتى نتناول الدور الامريكي في المنطقة سيتم تقسيم هذا المبحث الى المطالب التالية:

المطلب الاول: الأهمية والمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية في منطقة القوقاز

المطلب الثاني: الأبعاد الاقتصادية والعسكرية والأمنية للاستراتيجية الأمريكية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الاول: الأهمية والمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية في منطقة القوقاز

تتمثل الاهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى في محاربة التنظيمات المتطرفة وتأمين الاستقرار الأمني والسياسي واحتواء النفوذ الروسي وتامين مصادر النفط والغاز الطبيعي وتأمين نقلها الى الولايات المتحدة الامريكية واوروبا، ولذلك سعت الولايات المتحدة الى وضع قواعد عسكرية ودعم التعاون الاقتصادي والعسكري والثقافي مع دول المنطقة.

وقد لاحظنا أن السياسة الخارجية تطورت وبدأت تعيد رسم استراتيجيتها في هذه المنطقة على ضوء ذلك، فأعادت ترتيب مواقفها السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، وقامت بوضع خطط مستقبلية وإعادة انتشار نفوذها وغزو المنطقة من خلال شركاتها العملاقة بهدف الحفاظ على مصالحها وبالتالي تنظر الولايات المتحدة الامريكية الى منطقة القوقاز كواحدة من المناطق التي تقع ضمن اهتمامها لتحقيق مجموعة من الاهداف في المنطقة انطلاقا من أهميتها الاستراتيجية، وهذا ما سيتم تناوله كالتالي :

اولا: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القوقاز بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية

ثانيا: المصالح الأمريكية في منطقة القوقاز

اولا: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القوقاز بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية

من اكثر دول العالم استهلاكا للنفط الولايات المتحدة الامريكية نتيجة لطلبها المتزايد للنقل والمواصلات وحاجاتها الصناعية وغيرها، وان الاعتماد على مصدر واحد جعل امريكا تدرك انه يهدد امنها القومي، ادى ذلك الى عدم الاعتماد على دول الخليج العربي والحاجة الى التنويع في مصادر التوريد لتلبية لتغطية هذه الاحتياجات، ومن هنا بدأت الولايات المتحدة الامريكية بإيجاد مكان موطئ قدم لها في منطقة القوقاز واسيا الوسطى، وتأسيس قاعدة أطلسية تطل منها على الاسلام الاسيوي (ايران وافغانستان ومنطقة الشرق الاوسط)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي نفس الوقت تكون قريبة من ثروات المنطقة، تنظر الولايات المتحدة الامريكية الى هذه المنطقة على انها من اهم المواقع الحيوية لمصلحتها الاستراتيجية باعتبار انها مجاورة لقوى كبرى منافسة كروسيا وايران والصين، (العضايلة، 2011 : 87)، وهذه الاحتياطات البترولية في دول القوقاز تشكل مصادر جديدة من خارج دول الاوبك، مما جعل هذه المنطقة مهمة على المستوى السياسي، كما هي في المستوى الاقتصادي، لقد جذب بترول اسيا الوسطى والقوقاز مصالح الولايات المتحدة الامريكية لعدة اسباب منها : (ماريسكا ،2002 : 8)

يعتبر بترول هذه المنطقة من النوع المميز والجيد.

معظم انتاج النفط في دول المنطقة للتصدير الخارجي وليس للاستهلاك المحلي حيث تقدر احتياجاتها بكميات قليلة.

الافتقار الى رؤوس الاموال والتكنولوجيا في هذه المنطقة يحول دون الوصول بشكل مستقل الى الحقول النفطية والبحرية ما يعطي فرص أكبر امام الشركات الامريكية.

للولايات المتحدة الامريكية اهداف اقتصادية وسياسية جيوبوليتيكية في منطقة القوقاز، فعلى المستوى الجيوبوليتيكي ترغب الولايات المتحدة الامريكية في ان تساعد دول منطقة القوقاز في تنمية صناعات الغاز الطبيعي و النفط، و هذه التنمية وفقا لتقديرات الولايات المتحدة ستؤدي الى نمو اقتصادي وستساعد دول المنطقة ان تتحرك خارج اطار النفوذ الروسي، و على المستوى الاقتصادي تعطي تنمية صناعات الغاز الطبيعي والبترول لهذه الدول فرص اكبر من ناحية الاستثمار للشركات الامريكية والغربية سواء كانت شركات النفط او شركات البناء، و سياسيا ستصبح هذه المصادر الجديدة في موضع سيطرة الولايات المتحدة الامريكية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ايضا هناك اهداف اخرى للسياسية الخارجية الامريكية في المنطقة تتمثل في تفعيل الدور التركي واحتـواء إيران لذا تعتمد الولايات المتحدة الامريكية سياسة القوة الناعمة من خلال دعم التوجهات الاصلاحية والمساعدات واعتماد الاساليب الدبلوماسية في التعامل مع هذه الدول دون الحاجة لاستخدام القوات العسكرية، ومنذ استقلال دول منطقة القوقاز واسيا الوسطى وخروجها من الفلك السوفييتي في بداية التسعينات نظرت الولايات المتحدة الامريكية لهذه المنطقة بعدة اعتبارات: (الرشيدي، 2001: 130-120)

يجب ادخال المنطقة تحت الهيمنة الامريكية كونها خارج النفوذ الامريكي.

وجود الغاز والنفط فيها باحتياطات كبيرة، في وقت ان صناع السياسية الخارجية الامريكية حريصون في مجال النفط على التالي ☹ الرشيدي ،2011: 140-135)

أولاً: تنويع مصادر الطاقة والنفط عموما، وعدم الاعتماد بصفة اساسية على بترول وغاز الخليج العربي الذي يشكل ثلثي احتياجات العالم من النفط، وهنا فان نفط منطقة القوقاز الداعم الاساسي لأمن الطاقة على المستوى الدولي.

ثانياً: تعدد خطوط الامداد وطرق النقل، فيجب تعدد المسارات لتقليل احتمال تعريضها للمخاطر، ومن هنا رفضت واشنطن رفضا قاطعا لمرور خط بترول قزوين بإيران بالرغم من قلة تكاليفه، لأنه سيصب في الخليج العربي ليمر بناقلاته مع بترول الخليج العربي من خلال مضيق هرمز وبالتالي تزداد مخاطر تأثير أي صراعات قد تحدث في منطقة الخليج العربي على امدادات المصدرين معاً، وللسبب ذاته رفضت مروره بروسيا، لأن ذلك يجعل جزءا هاما من امدادات الطاقة تحت سيطرة روسيا وإيران.

ثالثا: حرمان أعداء الولايات المتحدة من تكنولوجيا النفط.

رابعا: الحصول على النفط بأسعار منافسة وزهيدة وهذا ما يوفره تعدد المصادر وتعدد طرق الامدادات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: المساومة لفرض الهيمنة الأمريكية على بقية الدول من خلال النفط والموارد الطبيعية.

ومن هنا يمكن تلخيص أهداف الولايات المتحدة الامريكية في منطقة القوقاز بالرغبة بتوسيع النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري لأهداف تتعلق بالحصول على موارد جديدة للطاقة في ضوء الاحتياطي الهائل من النفط والغاز في المنطقة، ومحاربة الارهاب والتطرف، والحد من التوسع والنفوذ الروسي والصيني في المنطقة، وحماية امدادات الطاقة التي تمر من خلال المنطقة أو منها الى العالم.

ثانيا: المصالح الامريكية في منطقة القوقاز

منذ عام 1991 والادارة الامريكية تقوم بإجراء العديد من الاتصالات المكثفة مع دول منطقة القوقاز لتعزز علاقاتها مع هذه الدول، وفي نفس الوقت كان لدى دول المنطقة هدف وحيد وهو الحصول على دعم من الولايات المتحدة الامريكية من خلال اتفاقيات التعاون، قدمت الولايات المتحدة الامريكية التمويل اللازم للعديد من المراكز العلمية المهتمة بالبحث في قضايا القوقاز التي تقوم بعقد الدورات والندوات وورش العمل واصدار التقارير عن كل ما يحدث في هذه المنطقة، وكذلك تسعى لتعزيز تواجد قواتها العسكرية في منطقة القوقاز من خلال عقدها العديد من الاتفاقيات او من خلال تواجد هذه الدول تحت مظلة حلف شمال الأطلسي (العضايلة 2011 : 78).

اهتمت الولايات المتحدة الامريكية بمنطقة القوقاز لأنها تمثل مصدرا مهما للطاقة منخفضة السعر وكذلك لتوفير عنصر آمن للازدهار والتقدم، ويمثل القوقاز عنصر ضغط للولايات المتحدة الامريكية تجاه المنظمات المؤثرة في أنتاج و سعر البترول مثل منظمة أوبك، وموارد الطاقة التي تتوفر في منطقة القوقاز تؤدي الى تقليل اعتماد الولايات المتحدة الامريكية بشكل تدريجي على نفط منطقة الشرق الاوسط و تقوم الولايات المتحدة بتحقيق اهدافها في نقل مصالحها الاستراتيجية و الاقتصادية من منطقة الخليج العربي الى منطقة القوقاز وتؤدي أيضا الى خلق بيئة تنافسية بين المنطقتين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ساهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 م في تحقيق اهداف الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، وتصر الولايات المتحدة الأمريكية على التواجد العسكري في المنطقة للقضاء على الحركات المتطرفة والارهاب وتقوم أيضا على توسيع حلف الأطلسي ليشمل دول المنطقة وذلك إيجاد أجواء سياسية وأمنية وعسكريه لتوفير بيئة مناسبة السيطرة على المنطقة، وقد قامت بدعم وجودها في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى من خلال التواجد العسكري بحجة حماية أمن الطاقة والحفاظ على استثماراتها.

اولا: أهداف السياسة الأمريكية تجاه منطقة القوقاز:

تهدف سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه المنطقة لتحقيق ما يلي:

تعزيز سياسة الدول حديثة الاستقلال في المنطقة وازدهارها

تعزيز فرص التجارة للشركات الأمريكية في المنطقة.

دعم أمن الطاقة للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وضمان إمداد الطاقة الأسواق العالمية.

التخفيف من الصراعات الإقليمية وبناء روابط اقتصادية بين الدول حديثة الاستقلال في المنطقة.

عدم هيمنة روسيا على النفط في منطقة القوقاز وبحر قزوين.

السعي للحيلولة دون ان تصبح روسيا المزود الرئيسي للنفط الى اوروبا، لكي يتم تدفق النفط من خلال أيدي أمريكية.

تخفيض أسعار النفط للحد الذي لا يلحق الضرر بمصالح الشركات الأمريكية.

العمل على انشاء شبكات لنقل النفط والغاز الطبيعي في كل من كازاخستان وأذربيجان على وجه الخصوص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الأبعاد الاستراتيجية الأمريكية في القوقاز

حسب تحليل تالبوت فإن للاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ثلاثة أبعاد (العضايلة،2011:80):

تطوير الديمقراطية:

قامت الولايات المتحدة الأمريكية في إطار التزامها بنشر مفاهيم الديمقراطية وإدراكها لأهمية الدمقراطية في المنطقة

في سبيل تطوير الديمقراطية وحقوق الإنسان بالتوجه نحو مؤسسات المجتمع المدني السياسية من منظمات حقوق الإنسان بالإضافة للأحزاب لإبرام عقود شراكة وتعاون تهدف لتقديم الخبرات والمشورة واعتبرت أن الديمقراطية والسوق الحرة شرطين الأساسيين للتطور الاقتصادي، أي جذب الاستثمار الأجنبي بإقامة حكم القانون.

خلق اقتصاديات السوق الحر:

أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1992-1997 ما يقارب من 2.2 مليار دولار من المساعدات للدول القوقاز خصصت معظمها لسد الحاجات الإنسانية وقدمت مساعدات مالية وتقنية لتمكين دول القوقاز من تجاوز الآثار الكارثية التي نجمت عن مشاكل بحر آرال البيئية، وتستهدف السياسة الأمريكية إزاء المنطقة محاربة تهريب المخدرات والجريمة المنظمة وانتشار الأسلحة النووية وهذا يقودنا إلى البعد الثالث للسياسة الأمريكية.

احتضان السلم والتعاون داخل وبين دول المنطقة:

في مجال التعاون الإقليمي تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على دعم الاستثمارات الاقتصادية في كل من تركمانستان واذربيجان، وربط صلات شاملة سياسية وثقافية وثيقة تحت لواء النموذج العلماني ضد النموذج العقدي الذي تحمله إيران وتناضل من أجله الحركات الموجودة في جميع دول المنطقة، ومن الملاحظ أن التحالف التركي-الأمريكي أنتج تحالفاً مقابلا هو التحالف الروسي-الايراني بسبب الحذر الروسي من التغلغل التركي في المنطقة وهذا ما توافقها عليه إيران.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني :الأبعاد الاقتصادية والعسكرية والأمنية للاستراتيجية الأمريكية

حاولت الولايات المتحدة الامريكية صبغ المنطقة بالنموذج الامريكي اقتصاديا وسياسيا وامنيا، ودمجها بالكامل ضمن الاطر الاقتصادية والسياسية الامريكية ليسهل انقيادها تحت التبعية الامريكية. ولم تتحرك في المنطقة بمفردها فقامت بدعم التطلعات التركية لمد جسور ثقافية وإقامة علاقات سياسية واقتصادية مع دول المنطقة، و قدمت معونات اقتصادية للإسراع في برنامج التحول الرأسمالي و لتوفير الحماية القانونية للمستثمرين الامريكان، وسعت الولايات المتحدة الامريكية الى تشجيع عملية التحول الليبرالي والسياسي والاقتصادي في دول القوقاز، واقامة نوع من التعددية السياسية، وكذلك تعاونت مع اسرائيل وحلف الاطلسي للهيمنة والسيطرة على المنطقة، وقد عملت ضمن مجموعة من التحالفات الاقتصادية والامنية والعسكرية لتفعيل دورها وهذا ما سيتم تناوله كالاتي:

اولا: البعد الاقتصادي

ثانيا: الابعاد الامنية والعسكرية

ثالثا: الرؤية الامريكية للتوازن الاستراتيجي في منطقة القوقاز

اولا: البعد الاقتصادي

للولايات المتحدة الأمريكية عدة اهتمامات في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، وتسعى جاهدا لعدم عودة دول المنطقة الى الدائرة الروسية، وإدراكا منها لأهمية المنطقة بالنسبة لروسيا فإنها لم تسعى الى إخراج روسيا من المنطقة حتى لا تدفع روسيا الى تحدي الدور الأمريكي (سليم، 1998: 315-319).

دخلت الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية الى دول هذه المنطقة من الجانب الاقتصادي وذلك من خلال الوكالة الامريكية للتنمية الدولية(USAID) ، حيث بلغت حملة المساعدات الامريكية في الفترة بين (1992-2002) لدول المنطقة ما مقداره (1.7 بليون دولار)، وكان من هذه المساعدات مبلغ 650 مليون دولار من خلال الوكالة للتنمية الدولية لتحقيق أربعة أهداف هي: التنمية الاقتصادية والرعاية الصحية وإحلال الديمقراطية وإدارة سليمة للموارد. (العضايلة، 2011: 82).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووضعت الولايات المتحدة الامريكية أربعة خيارات استراتيجية لتطورات الصراع في المستقبل حول الموارد النفطية في منطقة القوقاز ودول آسيا الوسطى وهي: (صافيناز،2005: 181).

الخيار الأول: يهدف للسيطرة على موارد المنطقة من خلال ضخ النفط الى الأسواق العالمية عبر الأراضي الايرانية الى المحيط الهندي مرورا بخليج عمان أو البحر المتوسط عبر تركيا وهذا الخيار ايدته شركات النفط العملاقة الا انه بات مرفوضا وفقا للقانون الامريكي الذي يفرض حظرا يتضمن عدم زيادة حجم الاستثمارات الاجنبية عن 40 مليون دولار سنويا في قطاع الطاقة الايراني.

الخيار الثاني: يهدف الى إنشاء خط يربط بين تركمانستان وكازاخستان بالمحيط الهندي عبر باكستان وافغانستان، الا ان هناك عدة اسباب تعيق إنشاء هذا الخط، فأفغانستان انهكتها الحرب وتعاني من انهيار البنية التحتية، أما باكستان فلها عدة مصالح مع قوى إقليمية اخرى ويؤثر عليها العديد من المصالح السياسية المختلفة.

الخيار الثالث: استخدام الاراضي الروسية لنقل النفط من خلال انابيب عبر كازاخستان وآسيا الوسطى الى الاسواق العالمية، ولكن قد يوفر هذا الخيار لروسيا ورقة ضغط وابتزاز جيواستراتيجي.

الخيار الرابع: إنشاء خط لأنابيب النفط في قاع بحر قزوين انطلاقا من تركمانستان وكازاخستان ليرتبط بأذربيجان وينتهي في جورجيا على شواطئ البحر الاسود، وانشاء فرع منه عبر اذربيجان وارمينيا ليصل الى تركيا على البحر المتوسط. يهدف هذا الخيار الى تقويض الدور الروسي المتزايد سياسيا واقتصاديا في المنطقة بالإضافة الى منع اشتراك إيران في اي مشروع نفطي، ويعكس هذا الخيار ازدياد معدلات اهتمام السياسة الخارجية الامريكية لمنطقة القوقاز وقزوين في الآونة الاخيرة.

وبذلك سعت الولايات المتحدة الامريكية الى تطبيق استراتيجية للطاقة والغاز والبترول تقوم على عدة ابعاد هي: (سرور، 2007: 18).

عدم الاعتماد بصفة دائمة على بترول الخليج.

العمل على ضمان تعدد مصادر الطاقة، فاحتياطي النفط في بحر قزوين يقدر بـ(200 مليار برميل).

تعدد خطوط الإمداد وطرق النقل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعدد المسارات للتقليل من المخاطر التي قد تتعرض لها أنابيب النفط.

في عام 2005 تم توقيع اتفاقية شراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية و كازاخستان (مبادرة هيوستن) التي تشمل الدعم التقني و الاستثمارات الموجهة، وإعطاء قروض للمشاريع الصغيرة، وإزالة العقبات امام الاستثمار بالإضافة الى زيادة فرص عمل للكازاخستانيين، والعمل على ايجاد وبناء الطبقة الوسطى في كازاخستان .وتقدم لأذربيجان وتركمانستان برامج للتنمية الاقتصادية ومساعدات ومنح لتدريب رجال الاعمال و السفر للولايات المتحدة الامريكية بالإضافة الى الاهتمام بالقطاع الزراعي، اوقفت الولايات بعض انشطتها المتعلقة بالقروض الصغيرة بسبب صعوبات البيئة الاقتصادية في المنطقة.

وسعت الولايات المتحدة الامريكية الى تشجيع التحول الاقتصادي والليبرالي، حيث قدمت معونات فنية لتشجيع الخصخصة وتوفير خبرات بشرية وموارد مالية، وقامت بتوقيع عقود ضخمة مع دول المنطقة التي تمتلك مصادر نفطية وهذه العقود تمتد من 50-60 سنة، وتتحكم بمعدل التطوير لحقول النفط واسعاره على مستوى العالم.

ثانيا: الابعاد الامنية والعسكرية

تتمثل اهداف الولايات المتحدة الامريكية الاستراتيجية في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى بعد ازالة حكم طالبان في افغانستان وتدمير نسبة كبيرة من البنية التحتية الاساسية لتنظيم القاعدة في اهداف عدة، وهي: (سويلم، 2006: 83).

استمرار مواجهة الارهاب الدي ينجم عن التنظيمات المتطرفة في المنطقة.

تامين الاستقرار الأمني والسياسي والوجود العسكري الامريكي الدائم في افغانستان.

احتواء النفوذ الايراني – الروسي في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى واستبداله بنفوذ امريكي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ازالة الاسلحة والمواد النووية من دول المنطقة، ومحاصرة إيران من الشرق والشمال، وايقاف انتقال الاسلحة وتجارة المخدرات عبر حدود الدول، وخصوصا بعدما تردد عن امكانية حصول جماعات مسلحة على مواد نووية أو رؤوس نووية من جمهوريات الاتحاد السوفييتي (السابق) في حال الفوضى التي اصابت الترسانة النووية عقب التفكك (محمود، 2002: 47).

إحكام السيطرة على قواعد اللعبة التي تدور بين الشركات متعددة الجنسيات في مجال الخدمات البترولية والنفط والغاز التي تنتمي الى عدة دول ومنها روسيا والصين.

مواجهة تحديات نمو النفوذ الصيني في منطقة القوقاز وتمدد علاقاته النفطية مع دول آسيا الوسطى.

تشكيل احلاف عسكرية مع الدول المجاورة لروسيا لمحاصرتها بالإضافة الى تقديم الدعم العلني للقوى السياسية الداخلية المعارضة للرئيس فلاديمير بوتين.

سعت الولايات المتحدة الامريكية الى تعزيز وجودها العسكري في المنطقة واقامة قواعد عسكرية فيها والتي تعتبر بمثابة تلاقي ثلاث مناطق كبرى هي : الشرق الاوسط وجنوب آسيا ووسط آسيا وحيث يمكن استخدام القواعد الامريكية في افغانستان والقوقاز واسيا الوسطى لمواجهة العديد من القوى العظمى الاقليمية التي تنافس الولايات المتحدة الامريكية، كما ان دخول الولايات المتحدة الامريكية سياسيا و عسكريا الى دول القوقاز واسيا الوسطى يربط مسافة واسعة من الاراضي ذات اهمية آسيوية في استراتيجية امريكا لتامين سيطرتها على جنوب اسيا وفتح عدة محاور منها محور محو المحيط الهندي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتكشف التصريحات الغير رسمية التي صدرت عن مسئولي البنتاغون بشأن معايير نشر القوات التي تستند الى محددات واضحة اهمها: (خليل، 2004: 244).

الاهمية الاستراتيجية للدولة المضيفة.

حجم الاستثمارات العسكرية والمالية التي يمكن انفاقها في كل موقع.

مستوى المشاعر المعادية للولايات المتحدة الامريكية في الدول المستضيفة للقواعد الامريكية.

مدى سماح الدولة المستضيفة بحرية حركة القوات الجوية والبرية في استخدامها لأراضيها.

نجحت الولايات المتحدة الامريكية في إقامة اثني عشر قاعدة عسكرية في تسع دول في القوقاز واسيا الوسطى بما فيها افغانستان. ومن الواضح ان الوجود الامريكي في المنطقة سبق احداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، وذلك من خلال توقيع مذكرات تفاهم مع كل من كازاخستان واوزبكستان بشأن انظمة التدريب وايضا من خلال برامج الشراكة من اجل السلام وفيلق آسيا الوسطى (سنترازيات) المكون من اجل تدريبات عسكرية مشتركة في المنطقة منذ عام 1995(سويلم، 2006: 84).

ارادت الولايات المتحدة الأمريكية اعاقة عملية بناء قوة روسيا كلاعب استراتيجي في منطقة اوراسيا، وعملت على حرمان روسيا من ثلاث ركائز هي: اوزبكستان واوكرانيا واذربيجان. فأوكرانيا مطلة على البحر الاسود الذي يؤدي الى المضائق التركية. وهذا النفوذ الامريكي في اوكرانيا يقف حائلا امام النفوذ الروسي ومساعيه لنشر الاساطيل. وتسعى الولايات المتحدة في هذا الشأن لإقناع تركمانستان بقبول بناء خط ترانز- خزر المتجه للشواطئ الاذربيجانية لتقلل من الفوائد الروسية وتقلص فرص نجاح موسكو في السيطرة على مصدر حيوي مثل الغاز. (سرور، 2009: 55).

ويقول بريجنسكي:" ان هدف الولايات المتحدة الامريكية ينبغي ان يكون دائما الحفاظ على التعدديات الجيوستراتيجية في الاوراسيا بكل ما تعنيه من خصوصيات ثقافية وخطوط تماس عقائدي." فالحفاظ على التعدديات الجيوسياسية يمنع نشوء تحالف كيانات معادية للولايات المتحدة الامريكية، وعلى واشنطن ان تبحث عن شركاء استراتيجيين يساعدونها في بناء امن الاوراسي – الاطلسي على المدى البعيد (اي الاستباق لما هو قائم). (عبد العظيم،2005: 269)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما تقدم، يتضح ان الاستراتيجية الامريكية تستند في تخطيطها الى عدة عوامل اساسية:

الوضع الجيواستراتيجي لمنطقة القوقاز وبحر قزوين.

المصالح الاقتصادية الحيوية للولايات المتحدة الامريكية وحلفائهم واهمها الغاز الطبيعي والنفط.

حماية جمهوريات منطقة القوقاز عبر التقارب والاتفاقيات الاستراتيجية

التضييق على النفوذ الروسي ومحاولة تفكيك التقارب الروسي – الايراني

تهيئة مناخ للتغلغل الاسرائيلي، ومثال عليه التقارب الاسرائيلي – الاذربيجاني حتى تواجه كل التيارات الاصولية في منطقة القوقاز.

ثالثا: الرؤية الامريكية للتوازن الاستراتيجي في منطقة القوقاز

عند استقلال دول القوقاز عن الاتحاد السوفييتي (السابق) تبلورت لدى امريكا روية استراتيجية للتوازنات في منطقة القوقاز، استندت على معطيات كالواقع المشتعل والمشحون بالصراع الجغرافي والتدخل الاثني وتأثير الأهمية الجيوستراتيجية التي تتمثل في دول منطقة القوقاز بالنسبة للسياسة الامريكية التي تهدف الى بناء نظام دولي جديد بالإضافة لكل من السياسات الدولية المتنافسة. فكانت رؤية الولايات المتحدة الامريكية بضرورة الحملة الدبلوماسية لإقناع دول منطقة القوقاز بأهمية دور الولايات المتحدة المستقبلي في رسم التحالفات اللازمة و إقامة شراكات استراتيجية في مرحلة من مراحل تكوين النظام الدولي وحتى تبتعد عن الانجرار خلف سياسة روسيا ودول المنطقة والقوى الفاعلة في المنطقة، تذهب الرؤية الأولية باتجاه خلق البيئة الملائمة تمهيدا لفتح حقول النفط في المنطقة امام الاستثمارات الغربية و الامريكية ويتجلى اهتمام واشنطن بإعادة تأهيل وهيكلة القطاع النفطي لمنطقة القوقاز لان هذه الاحتياطيات تأتي من خارج إطارها التقليدي لمنظمة الأوبك مما يسمح بالاستفادة من النفط و الغاز الطبيعي لمواجهات تحديات الطاقة في المستقبل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث تحاكي الرؤية الأمريكية في ضرورة إعادة الانتشار وإعادة ملء الفراغ في المناطق التي كانت تحت الهيمنة الروسية، وجدت الولايات المتحدة الامريكية انها تحتاج الى إسناد لوجيستي جديد، وقواعد ملائمة أكثر للتحديات الامنية الجديدة، وروج لهذه الافكار العديد من المسؤولين الأمريكيين وفي مقدمتهم وزير الدفاع السابق دونالد رمسفيلد الذي اوصى بضرورة بناء هذه القواعد في مناطق جغرافية استراتيجية حيث يكون لدى واشنطن انظمة وأصدقاء ونخب سياسية يمكن الاعتماد عليهم عند الضرورة وتسعى الولايات المتحدة الامريكية في هذا الشأن ما يلي: (العضايلة، 2011 : 89)

ضمان الاستقرار والامن في منطقة القوقاز.

توسيع التعاون الاقتصادي.

بناء نظام اقتصادي وسياسي عالمي جديد عقلاني وعادل.

مقاومة الإرهاب والتطرف الديني والانفصال.

العمل على تعزيز دور الأمم المتحدة باعتبار انها آلية رئيسية لدعم الامن والسلام الدوليين.

امتلكت الولايات المتحدة الأمريكية رؤية متكاملة لاستراتيجيتها في الهيمنة والانتشار وإعادة صياغة التوازنات الاستراتيجية بجميع ابعادها في منطقة القوقاز حيث اعتمدت في تحديد رؤيتها للتوازنات الاستراتيجية على تشخيص نقاط ارتكاز جيواستراتيجية من الدول التي تعد مهمة بحكم مواردها الطبيعية وموقعها الجغرافي ومقوماتها الجيوستراتيجية.

ومفهوم الدولة الركيزة ذو أهمية كبيرة في الاستراتيجية العالمية حيث ان بناء القوة الدولية او الاقليمية لا يتم عادة الامن خلال قيام لاعب استراتيجي بالتأثير في دول ركائز عدة كما حدث بالنسبة لبناء الاتحاد الاوروبي وكما حدث بالنسبة للاتحاد السوفييتي(السابق). وبالتالي فان الرؤية الجيوستراتيجية للتوازنات الجديدة في المنطقة اصبحت تقوم على اعاقة عملية بناء قوة روسيا كلاعب استراتيجي مؤثر في سياسات المنطقة ولذلك تعمل الولايات المتحدة الامريكية بكل قوة على حرمان روسيا من دول الركائز، فأذربيجان دولة تطل على بحر قزوين وهي تجاور روسيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك تطل على البحر الاسود، وبالتالي فان النفوذ السياسي الامريكي في اذربيجان هو في الحقيقة اقتراب وجود على البحر الاسود الذي يمثل منفذ روسيا الى البحر المتوسط وكذلك وجودها على بحر قزوين الغني باحتياطي البترول في المنطقة.

تهدف السياسة الامريكية الى إيجاد توازن في علاقات الدول الركائز مع روسيا، حيث تسعى جاهدا الى الولوج الى هذه المنطقة الحيوية وبسرعة بهدف التأثير في قرارات وتوجهات دولها بالصيغة التي تخدم مصالحها الى جانب هدف استراتيجي يتمثل في تطويق البحرين قزوين والبحر الاسود.

ومن هنا يمكننا القول بان الولايات المتحدة الامريكية خسرت اهم مقومات فرضها لأحادية القطبية ولسيطرتها على العالم، فروسيا التي تمثل قلب اوراسيا اصبحت دولة تملك معظم مقومات القوى الدولية القادرة على حماية مصالحها وتسعى لاستعادة نفوذها الدولي في أكثر من ملف ومنطقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة والنتائج

ان التنبؤ بما ستؤول اليه الاوضاع في منطقة القوقاز امر صعب حيث الاحتمالات القائمة وتعدد السيناريوهات المتوقعة وتباين المواقف والسياسات الخاصة بالأطراف المعنية بالوضع في هذه المنطقة، وما يزيد صعوبة المسالة ان الاطراف هذه بذاتها متعددة وموزعة على المستويين الاقليمي و العالمي، حتى ان بعض الدول تغير مواقفها وسياساتها من حين لأخر وفقا لحسابات المكاسب و الخسارة، وتعتبر منطقة القوقاز منطقة استراتيجية مهمة في الاقتصاد الدولي لما تمتلكه من موارد اقتصادية و طبيعية مهمة في امن الطاقة كذلك ساهم الموقع الجغرافي في جعل المنطقة بؤرة من بؤر التنافس على المستوى الدولي، وللتنافس على هذه المنطقة ابعادا متعددة ووسائل متنوعة.

وفي ضوء تفكك الاتحاد السوفييتي حاول الباحث تسليط الضوء على اهم القوى المتنافسة على منطقة القوقاز على الصعيد الدولي لبسط هيمنتها ونفوذها عليها لما يخدم مصالحها الاستراتيجية، ومن اهم الدول المتنافسة على منطقة القوقاز الولايات المتحدة الامريكية وروسيا، وقد ساهمت الجغرافيا الطبيعية لهذه المنطقة في رسم سياسات هذه الدول تجاه المنطقة.

ومن خلال الدراسة يستنتج ان روسيا والولايات المتحدة قد استخدموا جميع الادوات المتاحة لتحقق غاياتها في المنطقة، مستغلين الظروف التي تمر بها المنطقة، فهي تضم دولا حديثة الوجود وأنظمة سياسية هشة بالإضافة الى اقتصاديات ضعيفة.

كما يستنتج من هذه الدراسة ان كل من روسيا و الولايات المتحدة الامريكية هما القوتان الاكثر تأثيراً و تأثراً في مسرح الاحداث في منطقة القوقاز، باعتبار ان روسيا هي الوريث الشرعي للاتحاد السوفييتي (السابق)، وباعتبار ان الولايات المتحدة الامريكية هي القوة الاكبر على الصعيد العالمي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي (السابق)، وبالتالي فان كلا الدولتين سعتا لزيادة النفوذ وبسط الهيمنة من خلال القواعد العسكرية وتجهيز و تدريب الجيوش والعديد من الاتفاقيات الامنية، وذلك لحماية المصالح السياسية و الاقتصادية في الشركات النفطية وخطوط النقل و التوزيع للنفط والتحكم بها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ضوء الاوضاع الراهنة في منطقة القوقاز فان الباحث يرجح ان عدم الاستقرار سيسود المنطقة خلال الفترة القادمة، وذلك لان حدة التنافس بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية على المنطقة في ازدياد دائم ومتصاعد.

ومما سبق نستطيع ان نتوصل الى النتائج التالية:

امتازت السياسة الروسية تجاه الولايات المتحدة الامريكية خلال فترة الدراسة بعدم الانصياع لما تمليه عليه السياسة الامريكية على القضايا الدولية، كالحرب على العراق واستقلال كوسوفو والملفين النوويين الايراني والكوري الشمالي وغيرها، حيث رات روسيا ان اتباع المواقف الامريكية لا يمثل الا القبول بالهيمنة الاحادية الامريكية في قيادة النظام الدولي.

لأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 دورا كبيرا ومؤثرا في تقارب العلاقات الامريكية الروسية في بداية تداعياتها، فكانت روسيا من اول الدول التي وقفت الى جانب الولايات المتحدة الامريكية في محاربة الارهاب الدولي والتصدي له، ولكن ذلك لم يمنع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من اتباع سياسته القائمة على استعادة دور روسيا الفاعل في النظام الدولي.

للعلاقات الامريكية الروسية تأثيرا هائلا على النظام الدولي العالمي ومستقبله وعلى مختلف الميادين الاخرى ابتداء من الوقود وامن الطاقة وانتهاء بقضايا انتشار السلاح النووي، والصبغة السائدة لطبيعة العلاقات هو التنافس الروسي الامريكي.

ان الدول جديدة العهد بالاستقلال في منطقة القوقاز. لم تكن تمتلك المقومات الاساسية لبناء الدولة العصرية، ولا تزال هذه الدول تبحث عن الانعتاق من فلك الهيمنة الروسية، وكما انها لا تزال تبحث عن المقومات الاقتصادية وترفض ان تفرض عليها الولايات المتحدة الامريكية التحول نحو النظام الديمقراطي، من منطلق ان العوامل الخارجية لا يمكن ان تدفعها للتحول محو الديمقراطية في ظل غياب العوامل الداخلية الموضوعية التي تهيئ البيئة لهذا التحول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة فإنها توصي بالتالي:

العمل على زيادة التعاون بين دول منطقة القوقاز بما يحقق استقرارها الذاتي والذي سيساهم في تخفيف حدة التدخلات الدولية وخصوصا روسيا والولايات المتحدة الامريكية لما لذلك من تأثير مباشر على زيادة فرص التعاون بين دول المنطقة.

سعي دول منطقة القوقاز للاستفادة من التكنولوجيا النووية المتوفرة في كازاخستان، والابحاث في مجال الفضاء، والاستفادة من الخبرات العلمية قدر الامكان.

العمل على تمثيل دول منطقة القوقاز في المنظمات الاسلامية والعربية من اجل تعزيز روابط دول المنطقة بالدول العربية والسعي لأن يكون للعرب موطئ قدم فيها لما يعود عليهم بالمكاسب الاقتصادية نظرا لما تحتويه من مخزون هائل لموارد الطاقة (النفط و الغاز الطبيعي) .

تشجيع الاستثمارات وصناديق التنمية وايجاد مشاريع كبرى بين دول منطقة القوقاز، والتشارك بين الدول في المجالات الاقتصادية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراجع الدراسة

ابو عباه، سعيد محمد (2009)، الدبلوماسية: تاريخها مؤسساتها انواعها قوانينها، دار الشيماء للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ص12-14.

الامير، حسن (2001)، صراعات في الشرق على الشرق، بيروت، ص178.

البار، محمد علي (1983)، المسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ، ج1، ص143.

جون ماريسكا، (2002) طريق الحرير الجديد لماذا ذهبت امريكا الى افغانستان، مجلة وجهات نظر، العدد الثامن والثلاثون، مارس، القاهرة.

حافظ، طالب حسين، (2012)، المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي اسيا الوسطى والقوقاز، مجلة كلية التربية للبنات، العدد الثاني، المجلد الثالث والعشرون، ص444، بغداد.

الحوت، احمد (1992)، النزاع الارميني- الاذربيجاني، (اختبار الادوار التاريخية)، مجلة، شؤون الاوسط، العدد 9، 9 حزيران، ص 135، الجزائر.

الخشاب، وفيق (1964) اسيا، المطبعة العربية، بغداد، ص64.

درويش، فوزي، (2001) التنافس حول بحر قزوين، السياسة العدد 143، القاهرة.

الديب، محمد محمود، (1989)، الجغرافيا السياسية من منظور معاصر، ص6.

سرور، عبد الناصر، (2009)، الصراع الاستراتيجي الامريكي-الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة، مجلة جامعة الازهر بغزة، سلسلة العلوم الانسانية 2009، المجلد 11، العدد 1-B، غزة. ص55.

سعودي، محمد عبد الغني (1977)، الجغرافيا والمشكلات الدولية، المكتبة النموذجية، ص2.

سلطان، جاسم (2013)، جيوبوليتيك الجغرافيا والحلم العربي القادم، تمكين للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، ط1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سليم، محمد السيد، (2001) آسيا والتحولات العالمية، مركز الدراسات الاسيوية، جامعة القاهرة.

سليم، محمد السيد، (2005) كومنولث الدول المستقلة، جامعة الكويت، ص32-39.

سمكوغ، برزج، (1992) الشركس في فجر التاريخ، شعوب شمال القفقاس الاصلية حتى عصور الميلاد، دار علاء الدين دمشق، ص532.

الشيرازي، حبيب الله ابو الحسن (2000) الصراع الامريكي - الروسي في اسيا الوسطى، مختارات ايرانية، العدد الثاني، سبتمبر.

صندل، جواد، (2009) روسيا وجورجيا، النفط والجيوستراتيجية: منظور جغرافي سياسي، مجلة ديالى، العدد الحادي والاربعون.

ظاهر، سعدون شلال، (2014)، فلسفة علم المكان في الجغرافيا السياسية، مجلة البحوث الجغرافية، العدد التاسع عشر، ص5-8 ، جامعة الكوفة.

عرفات، إبراهيم (2001)، آسيا الوسطى طريق الحرير الجديد، في، محمد سليم وآخرون "طريق الحرير الجديد" مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة.

عوض، هدى راغب (1999) مستقبل الدول المستقلة حديثا في مناطق قزوين والقوقاز ووسط اسيا، السياسة الدولية، العدد 137 ، القاهرة.

الفطيسي، محمد بن سعيد (2010)، نظرة على العقيدة العسكرية الروسية (2011-2015)، جريدة السبيل الاردنية، 14 يناير 2010.

ماجد، علي (2011)، روسيا وجيرانها الكبار في الصراع على النفوذ في جمهوريات آسيوية، صحيفة الحياة السعودية، نقلا عن الموقع الالكتروني ksa.daralhayat.com

مايس، (2008) قمة بحر قزوين تفتح ملفات الصراع المزمنة، المجتمع، العدد 1499، ص27.

منصور، ممدوح محمود، (2005)، الصراع الامريكي- السوفييتي في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هارون، علي احمد، (2009)، اسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص31.

الهيتي، صبري فارس، (2000)، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية، الطبعة الاولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسائل الجامعية:

العضايلة، عبد الله فلاح (2011)، التنافس الدولي في اسيا الوسطى، جامعة الشرق الاوسط.

العفوري، مداليا هاشم (2006)، مستقبل التنافس الدولي على النفط في منطقة بحر قزوين، جامعة اليرموك.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المراجع الأجنبية

Alvin, Rubenstein, (1994) " The Geopolitical pull Russianorbis, No4.

Frank, Andre Gander, (1992), The centrality of central Asia, Amsterdam: Vu University Press.

Freeman T.W., A Hundred Years of Geography, Duckworth, London, 1961, p.205.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The Geopolitics of Caucasus Region and Its Effect on The Russian American Relations (2000-2017)

By

Yazeed Sami Suliman Al-Saa'y

Supervisor:

Dr. Abduallah Rashed Alarqan

Abstract

The study aimed to study The geopolitical impact of the Caucasus region on Russian-American relations between 2000 until 2017, and this study came to clear the nature of cooperative and competition between two countries, Especially as it has exerted a tremendous impact on the future of the World system, And on various axes such as oil security, energy and many issues.

The researcher discussed in the chapters of this study to analyze and study the strategic and geopolitical importance of the Caucasus region, and regional and international competition for the resources of the region and most notably the energy resources that have played and still one of the main axes of the conflict between The World Great Powers.

The conflict in the Caucasus region is a conflict of benefits between Russia and the United States of America, which each tries according to a specific curriculum and strategy to use the tools of political, military and economic.

The study recommends that Arab researchers should conduct more research and studies which is related to the Caucasus region in the next stage in the light of the changes taking place in the Arab region, because of the common interests between the countries of the Caucasus and the Arab Countries.

Keywords: Caucasus Region, Geopolitics, Russian & American Relations

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com